وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة "الدكتور مولاي الطاهر"

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد عربي قديم

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـ:

الفكر النقدي عند حازم القرطاجني

بين ''التأثيل والتأثير''

– إعداد الطالبة:

نصيرة بلقاسم

– إشراف الأستاذ:

د. طاهر هاشمي

لجنة المناقشة:		
أ.د.جيلالي زحاف	..... جامعة سعيدة	رئيسا
د.طاهر هاشمي	..... جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د.شعبان بهلول	..... جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية:

1440–1441هـ/2019–2020م

قال الله تعالى:

*يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

العلم درجات والله بما تعلمون خبيرٌ *

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية:11

شكر وعـــرفان

بعد شكر الله عزّوجّل وحمده،

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وكثير من الامتنان

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "**طاهر هاشمي**" شاكرة إيّاه على تتبعه المنصّف لمراحل هذا البحث ومشقة توجيهه وعلى عظيم حرصه في أن يبلغ هذا البحث أهدافه المرجوّة.

كما أتوجه بشكري الخاص إلى كل الذين ساعدوني وأفادوني بالتوجيهات،وأمدوني بالدعم ولو من باب التشجيع والتحفيز وأخصّ بالذكر: "**نسيمة قندوزي**"، "**فاطمة فيلالي**"، "**زهرة جرماني**".

ولا يفوتني أن أقدم تقديري لكل أعضاء لجنة المناقشة

على ما سيبذلونه من جهد في تقييم

هذا العمل وتصويب عثراته.

"**نصيرة بلقاسم**"

إهـــــداء

* إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما.

* إلى كل أفراد عائلتي صغيراً وكبيراً.

* إلى كل من كانوا لي نعم القدوة طوال

مساري الدراسي أساتذتي الكرام.

* إلى كل رفقاء دربي في مشواري

الدراسي الجامعي

زملاء وزميلات.

* إلى كل صديقاتي الحميمات.

* إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث

إلى النور من قريب أو بعيد.

" نصيرة بلقاسم "

مـقـدمـة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل، فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

إن سعة الاطلاع الثقافي حول التراث العربي القديم الذي أصبح يحيط بالدارسين أكثر مما يحيطون به يوقد في الباحث شيئا من الرغبة العلمية في التنقيب عن ما بلغته الأمة العربية من رصيد نقدي ضخم، ولعل شؤون النقد العربي القديم وقضاياه لا تخفى عن الميدان النقدي عامة لما لاقته من اهتمام وعناية خاصة جسدتها العديد من الدراسات الجادة الحديثة منها والمعاصرة، التي حاولت بدورها استكناه خصوصية هذا التراث وإنصافه من خلال إعطاء صورة مستقلة له، وجعله في مصاف الإنتاج الفكري العربي الأصيل، ومما لا شك فيه أن التراث النقدي العربي القديم مثله العديد من الأعلام ليكون أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684هـ) الناقد الفذ حلقة من حلقات النقد العربي القديم في المغرب العربي حيث جاء على يده تراث نقدي متميز ساقه إلى تأسيسه وعيه النقدي المتكامل وهضمه لثقافات متعددة إسلامية عربية وأعجمية، ومما هو معلوم عند النقاد أن القرطاجني قد حقق تجربة نقدية كان لها عظيم الأثر في الساحة النقدية وذلك من خلال ما طرحه وعالجه في مدونته (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) من قضايا ونظريات ومباحث نقدية بالغة الأهمية، ولكونه قد مثل بفكره النقدي قمة التثاقف الذي وصلت إليه الممارسة النقدية العربية القديمة جراء تداخلها مع الفكر النقدي اليوناني القديم، ولعل انصباب اهتمامي بحازم

القرطاجني كشخصية نقدية وبما تركه من مجهودات في مصنفه النقدي لم يأت من فراغ أو بمحض الصدفة بل تولد إثر بحث أنجزته في السنة الأولى ماستر ضمن مقياس (النقد العربي القديم والمثاقفة) والمعنون بـ: (مفهوم المعاني الشعرية عند حازم القرطاجني) وهذا ما ساقني للجوء إلى مباحث الكتاب فكانت قراءتي الأولى له مناط رغبتي في إنجاز هذه الدراسة، إضافة إلى أن البحث في أصول النقد العربي القديم وتمظهراته وتحولاته الكبرى والتطلع أكثر إلى استعاب مضامينه والتي قد رسخها القرطاجني مثّل الدافع الرئيسي وراء وقوع اختياري على هذا الموضوع دون غيره ساعية إلى التأكيد على أن مثل هذا التراث ينبغي فعلا أن يمجد، علاوة على أن الرغبة الشديدة في التطلع على مصنف كمصنف المنهاج ومحاولة الغوص في ثناياه والبحث في مسائله النقدية التي امتازت بطابعها الصعب يعد خطوة نحو قراءة التراث النقدي وفرصة لاكتساب رصيد معرفي أكثر في هذا الفضاء، ثم إن انجذابي للميدان النقدي العربي القديم وشغفي بكل ما هو أصيل ومؤثل، ونزعتي الخاصة بأن دراسات المستشرقين لتراثنا الأدبي عامة والنقدي خاصة تفوق الدراسات العربية إذا ما قرنت بها وهذا ما أفرز غيضي فسعيت لإنجاز هذه الدراسة التي حاولت من خلالها جاهدة أن أبرز قيمة ما خلفه نقادنا الكبار وعلى وجه الخصوص حازم القطاجني وما وصل إليه فكره النقدي من ثمار وهو بين كفتي التأثيل والتأثير وما تعداه لرسم آفاق الفكر النقدي المعاصر، وعليه كانت إشكالية البحث كالآتي: ما مدى أصالة الفكر النقدي لدى حازم القرطاجني؟ وبما أنا مساعي حازم القرطاجني النقدية كلها تجسدت في كتابه المنهاج، فما هي مضامينه وقضاياه النقدية

الكبرى؟ ومما هو مؤكد أن القرطاجني قد استدرك مآخذ الفلسفة والمنطق وعمل بها في التأسيس لمشروعه الإصلاحي متأثرا بما نقله عن الفلاسفة المسلمين وفلاسفة اليونان(أرسطو)، و(أفلاطون) فما هي وجوه هذا التأثير في الكتاب موضوعا ومنهجا؟. وإذا ما ركنت قليلا عند أبرز ما واجهني من عراقيل وأنا بصدد إنجاز هذا البحث أستطيع القول أن العمل يحلو مره إذا كان من أجل النجاح، إذ يستحيل تتبع خطوات أي دراسة دون الوقوع في سقطات، فكان من بين الصعوبات التي تلقيتها:

عدم التمرس القبلي فيما يخص منهجية البحث العلمي الأكاديمي وخطوات تطبيقها، الوقوع في الخلط والتناقض أحيانا في جمع النصوص التي تطلبتها مواضيع الدراسة، صعوبة لغة المؤلف ذات الطابع الفلسفي والأسلوب النقدي المغلف بالغموض والتعقيد، أما بخصوص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها فقد شملت منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس، والنقد الأدبي في المغرب العربي الجزء الأول لعبد العزيز قلقيلة، وكتاب تيارات النقد الأدبي في الأندلس لمصطفى عليان عبد الرحيم. ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة ارتأيت أن يكون المنهج المتبع المنهج التكاملي الذي تلاءم وروح الموازنة التي ارتبطت بالفكر النقدي عند حازم القرطاجني بين ما هو مؤثل منه وما هو متأثرا به، وما تخلل ذلك من تتبع التاريخ والوصف والتحليل، ولتحقيق غايات هذه الدراسة وزعتها إلى ثلاث محطات: مدخل وفصلين وخاتمة.

حيث أفردت المدخل بدراسة المسار الفني لتطور الفكر النقدي العربي القديم بداية من العصر الجاهلي إلى العصر الأندلسي، ثم الفصل الأول المعنون بـ: أصالة النقد العربي عند حازم القرطاجني تناولت فيه الحديث عن النقد العربي القديم بين المشرق والمغرب كمبحث أول، وحازم القرطاجني الأديب الناقد كمبحث ثانٍ، وامتداد النقد العربي القديم في منهج حازم القرطاجني (المقولات المطردة من تاريخ الذوق) كمبحث ثالث، أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة التأثير اليوناني في المنهج النقدي لحازم القرطاجني (من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، حيث عالجت في المبحث الأول مضمون الكتاب ومنهجه، وفي المبحث الثاني عرضت القضايا النقدية الكبرى في الكتاب، أما المبحث الثالث فتناولت فيه وجوه التأثير اليوناني في الكتاب بين الموضوع والمنهج، وما يمكنني التصريح به هو أنني قد قدمت قصارى جهدي في سبيل إعداد هذا البحث وجمع ما تسنى لي بخصوص هذا الموضوع فإن أصابت غايتي فالحمد لله حمدا كثيرا وإن قصر عملي وعدلت عن الطريق فكل إنسان خطاء.

تم بعون الله في سعيدة:

12 أكتوبر 2020م.

الـــمـــوافـــق لـ

25 صفر 1442هـ.

مدخل: المسار الفني لتطور الفكر النقدي العربي القديم

تمهيد:

إنّ الحديث عن النقد العربي القديم باعتباره أحد لَبنات التراث الأدبي أو بالأحرى جزءاً لا يحيد عن كينونة الفكر الإبداعي العربي الأصيل يقتضي منا لا محالة الحديث عن مساراته الفنية لالتماس البذور الأولى لهذا النقد واقتفاء خطواته وهو يحذو حذْوَ التطور عبر العصور القديمة، إذ لا يستطيع الدارس للنقد العربي القديم أنّ ينفي أنّ العرب قد عرفوا كثيراً من الأحكام النقدية التي أعانتهم على تفهم الشعر وتذوقه فكيف لأمة كالأمة العربية التي أنجبت الشعراء والبلغاء والخطباء ألا تكون لها دراية بالمعالم التي على الشاعر أو الخطيب أن يختطها؟ والمتتبع لهذا الفكر يلحظ وجود تشاكل وتباين أو تقارب وتباعد بين هذه الممارسات النقدية التي تشكلت صورها بداية من العصر الجاهلي فعصر صدر الإسلام إلى العصر العباسي وصولا إلى العصر الأندلسي (زمن القرطاجني). وممّا هو مؤكد أنّ هذا الوعي النقدي عند العرب الذي احتوته هذه العصور باختلاف أوضاعها وأحوالها السياسية والاجتماعية.... قد شكل المسار الفني لتطور الفكر النقدي العربي القديم.

1/ الفكر النقدي عند العرب في العصر الجاهلي:

لقد لازم النقد العربي شعرا ونثراً منذ القدم، حيث كان في أول أمره بطبيعة الحال بسيطاً لا يخرج عن الأحكام العامة التي كان يطلقها السامعون نتيجة تأثرهم بما يسمعون من الشعر أو الخطب.[1]

1/ ينظر، محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري منشأة المعارف. الاسكندرية. د ط، د ت، ص 77.

وفي هذا السياق بيّن "نظمي عبد البديع محمد" طبيعة الممارسة النقدية التي عرفها العرب في الجاهلية إذ يقول: " وقد نشأ النقد العربي في الجاهلية معتمدا على الذوق والفطرة حيث يصدر الناقد أحكامه عن إحساس ذاتي بالأثر الأدبي بناءاً على تذوقه الفطري له، ويعينه على ذلك أصالة وعروبة وسلامة ملكة، ونقاء فطرة تعرف بالسليقة دون حاجة إلى قواعد أو معاجم، وتتذوق الجمال بالطبع الذي نشأت عليه في بيئة عربية أصيلة".[1]

وكانت عملية التنقيح التي ارتبطت بوقوف الشعراء عند قصائدهم يهذبونها ويعيدون النظر فيها لدليل على الروح النقدية التي كان يمارسها الشاعر نفسه قبل أن ينقده السامعون.[2]

وقد أشار الدكتور" أحمد مطلوب" إلى ماله علاقة بالوعي النقدي في تلك الحقبة من تاريخ العرب وذلك من خلال قوله:" ومما يتصل بالنقد في العصر الجاهلي ما كان شائعاً من أحكام يتناقلها الشعراء وما كان يدور في أسواق العرب وفي كتب الأدب والنقد كثير منها يتصل بالمعاني واللغة والقافية".[3]

ولعل تلك الأسماء التي أطلقت على الشعراء الجاهلين والتي تضمنت جوانبا متعلقة بنظم الشعر جاءت من منظور نقدي،" فالمهلهل سُمي كذلك لأنه أول من هلهل الشعر أو قصده، والمحبّر وهو طفيل الخيل، سُمي كذلك لكثرة وصفه للخيل ولتزيين شعره، والنابغة لنبوغه فيه والمرقش لتحسينه شعره وتنميقه".[4]

1/ نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، د ط، 1408هـ/ 1987، ص 08.

2/ ينظر، أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع هجري، وكالة المطبوعات الكويت، ط1، 1393هـ/1973م، ص15.

3/ المرجع نفسه، ص 16.

4/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 77.

ومن بين الصور أيضا التي اتخذتها العملية النقدية في العصر الجاهلي ما اتصل بالجانب العروضي، وذلك من خلال الإحساس الفطري بمواطن الاضطراب في الإيقاع والنغم الموسيقي للقصيدة الشعرية وهذا ما ثبت في حديث "شوقي ضيف" عندما قال: "ومن ذلك ما يُروى عن النابغة من أنه كان يَقْوِي في شعره والإقواء المخالفة بين حركات الروي في القصية، وتصادف أن قدم المدينة فعاب أهلها ذلك عليه، وقالوا لجارية رتّلي في قوله:

أمَنْ آل مَيّة رائِحٌ أو مغتدِ عجلانَ ذا زادٍ وغَيَر مُــزَوّدِ

زعم البوارح أن رحلتنا غدًا وبذلك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

فلما مدت صوتها بقافية البيتين أحسّ ما بهما من نشاز ولم يلبث أن غير الرّوي المضموم **فقال:** وبذاك تنعاب الغراب الأسود".[1]

وعندما نمعن النظر في أصول النقد الجاهلي نجد أنّه" لم يخرج في مجمله عن أن يكون مجرد كلمات يرسلها الناقد تهدف إلى النقد لِمعنى هداه ذوقه السليم إلى أنه مستهجن أولا ينبغي أن يقال في مثل هذا الموقف أو مناسبة تماما مثل الذي حدث مع طرفة بن العبد وهو ما يزال فتى صغيرا عندما سمع " المتلمس" ينشد قوله:

وقد أتناسى الهَمّ عند ذكاره بناجٍ عليه الصيعرية مُكْدَمِ

فقال طرفة: استنوق الجمل، بمعنى أنّ الذكر من الإبل قد تحول بوضع (الصيعرية) في عنقه إلى ناقة، حيث ألحق بالجمل صفة لا تكون إلا للإناث من الإبل طبقا لمفهومه المتوارث

1/ شوقي ضيف، النقد، دار المعارف . القاهرة ط 5، د ت، ص 24.

في حياة البادية، فيكون "طرفة" قد عاب واستهجن أن تطلق الصفة الخاصة بالأنثى على الذكر منها ".[1]

ومما نسلم به أنّ الأحكام النقدية في العصر الجاهلي كانت قائمة على الإحساس الفطري بأثر الشعر في النفس وعلى الذوق العربي المحض دون أن تستند إلى مقاييس مقررة.[2]

2/ الفكر النقدي عند العرب في عصر صدر الإسلام:

إنّ مجيئ الإسلام ونزول القرآن الكريم مَثَّل حدثا عظيما في تاريخ الحضارة العربية كونه حرر المجتمع العربي من قيود البداوة، وغير من نمط الحياة الفكرية إذ لا يخفى تأثيره البالغ على الفنون الأدبية العربية **فهل طال هذا التأثير المجال النقدي؟**

ممّا هو شائع في كتب الأدب والنقد أنّ الشعر ضعف في عصر صدر الإسلام وذلك لا يرد إلا معاداة الدين الإسلامي أو النبي صلى الله عليه وسلم له وإنّما يعزى ذلك إلى مهاجمة الغلاة من الشعراء وهذا ما أتى إلى تبيانه "محمد زغلول سلام" في حديثه: "بل إن القرآن هاجم الغلاة من الشعراء، واعتبرهم من المضللة، مثلهم مثل الكهان والسحرة الراجمين بالغيب، والقائلين بغير علم".[3]

وأتى القرآن الكريم بلون جديد من القول لم يكن شعراً ولا خطابة ولا قصصا فتحداهم ببلاغته وسحر بيانه فعجز العرب عن الإتيان بمثله وهنا نزلت مكانة الشعر.[4]

1/ نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، ص 10.
2/ ينظر، طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرّابع الهجري، د ط، دت، ص 23.
3/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 78.
4/ ينظر، المرجع نفسه، ص 78.

وفي ظل حديثنا عن النقد في هذه الفترة من تاريخ العرب نجد أنّ الإسلام عمل على تغيير نمط النقد وتجلى ذلك من خلال تقديم إشارات نقدية ذات طابع أخلاقي وهذا ما نلمحه في قول "عصام قصبجي" : "روى أنّ النابغة الجعدي أنشد رسول الله قصيدته التي يقول فيها:

أتيت رسول الله إذْ جاء بالهدى ويتلو كتاب كالمجرة نيّراً

فلما قال:

بَلَغْناَ السَمَاءَ مجدْنَا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له المصطفى: إلى أين يا أبى ليلى؟ فقال: إلى الجنة، فقال الرسول: إن شاء الله، ولا ريب أنّ هذه الملاحظة تحد من غلواء المبالغة الجوفاء وتحاول رد الشاعر إلى سبيل الصدق المعقول". [1]

وما يدل على الروح الجديدة التي بثها الإسلام في الشعر العربي هو ما قام عليه الشعر الذي مثله فئة من الشعراء المناصرين للدعوة الإسلامية انطلاقا من الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما صاحبه من ملاحظات نقدية وما يبرهن هذا هو ما جاء في قول الدكتور "طه أحمد إبراهيم": "والكلام كثير في أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء وهجوا الأنصار معه، وأنّ عبد الله بن رواحة ردّ عليهم فلم يصنع شيئا، وأن كعب بن مالك لم يشف النفس، وإنما الذي صنع وشفا، وصب على قريش من لسانه شآبيب شرٍ هو حسان، والكلام كثير في استماع النبي لحسان، وفي إيثار النبي لحسان، وفي أن المسلمين كانوا

1/ عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (منشورات جامعة حلب)، د ط، 1411هـ/ 1991م، ص 15/14.

يعتمدون اعتمادا حقيقيا على حسان في هذا الضرب من النضال لمَ ذلك؟ لأنهم كانوا يرون الملكة الشعرية في حسان أنضج من سواه ".[1]

وهذا ما يبرر استمرار العرب في تقييم الشعر والمفاضلة بين الشعراء في عهد البعثة الإسلامية.[2]

وعندما نصل إلى عهد الخلفاء الراشدين نجد أنهم شاركوا في عملية النقد ذلك أن الخليفة لم يكن بعيدا عما كان يخوضه الشعراء "وأخص الخلفاء الذين عرف عنهم ذلك عمر بن الخطاب، كان رضي الله عنه عالما بالشعر ذا بصر فيه". [3]

ومن بين النماذج التي توحي بالروح النقدية التي اتسم بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أورده "طه أحمد إبراهيم" من خلال قوله: "يقول ابن عباس قال لي عمر ليلة مسيره إلى الجابية في أول غزوة غزاها: هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت ومن هو قال الذي يقول:

ولو أنّ حمداً يخْلدُ الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلدِ

قلت ذلك زهير، قال: فذاك شاعر الشعراء قلت: وبم كان شاعر الشعراء؟ قال لأنّه كنا لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه".[4]

1/ طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 32.
2/ ينظر، طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، ص 33.
3/ المرجع نفسه، ص 33.
4/ نفسه، ص 34.

ولعل ما جاء به الخليفة عمر بن الخطاب من ملاحظات نقدية شكل ظاهرة جديدة غير مألوفة من قبل ذلك لأنّه حين فضل زهير لم يقدم حكما عاما فحسب بل أردف هذا التفضيل بسبب وعلة.[1]

والظاهر أن الفكر النقدي عند العرب في هذا العهد قد اتسع، وذهب إلى شيء من الدقة وأضحى مقترنا بتفاسير مصحوبة بالتعليل والشرح.

3/ الفكر النقدي عند العرب في العصر الأموي:

ارتقى النقد الأدبي مع أواخر القرن الأول للهجرة نظرا لما هيأته له الأحوال في هذه الفترة، وتبعاً لإقبال الناس وتعمقهم في النظر إلى الشعر.

كان اهتمام خلفاء بنو أميّة بالشعر والشعراء من أبرز الدوافع التي أدت إلى اتساع نطاق النقد في هذه الفترة ويقف هنا" محمد زغلول سلام" شارحا لهذا الدافع في قوله: "واهتم خلفاء بني أميّة بالشعر والشعراء اهتماما كبيرا، لاعتمادهم عليهم في الدعوة لهم وإقامة دعائم دولتهم، ومن ثم ظهرت صور هذا الاهتمام في قصورهم ومجالسهم وكان للشعراء جانب مذكور في تلك المجالس يستنشدهم الخلفاء ويحكمون بينهم وينتقدون شعرهم، ويجيزون المجيد منهم بالجوائز السنية".[2]

والرجوع إلى العصبية في عهد بني أميّة شكل هو الآخر عاملا في نهضة النقد من خلال احتدام الخصومة بين الشعراء وهذا ما توضح أكثر في قول "طه أحمد إبراهيم" " قويت الخصومة بين الشعراء وفشا التهاجي بينهم وأمد بنو أميّة ذلك بالوقود، وزاده اشتعالا ما تأصل في نفوس العرب من حب الفخر والمباهاة، كان بنو أميّة لا يطمئنون إلى شعراء مصر ويقدمون عليهم شاعرا من ربيعة كالأخطل، وكان ينهش جريرا بضعة وأربعون شاعرا، هذه العصبية التي دعت إلى الهجاء

1/ ينظر، طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 35.
2/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 81.

وإلى النباح دعت كذلك إلى أن يشتغل الناس بالشعر والشعراء، ولهذا وذاك، ويترقبوا نقيضة شاعر لآخر، ويمضي بهم هذا بالضرورة إلى النقد".[1]

ويضيف مبيناً أنّ "هذه العوامل وغيرها كالغناء تضافرت على خلق روح جديدة في النقد وعلى تحليل صياغة الشعر ومعاينة تحليلا فيه عمق، وفيه نظر متنوع، وفيه اختلاف في التذوق والحكم".[2]

كما نرى أنّ النقد في العصر الأموي قد تشعب القول فيه واتخذ ملامح متباينة حيث: "اختلفت فيه وجوه الرأي: فضروب الصياغة، وتنوع الأعاريض، ومرامي المعاني ومذاهب الشعراء وفنونهم، كل أولئك فظنوا إليه، وخاضوا فيه".[3]

ونستطيع القول بأنّ الممارسة النقدية التي برزت في هذه الحقبة من تاريخ العرب كانت امتدادا للروح النقدية التي سبقتها حيث تماشت مع الحياة الاجتماعية والفكرية العامة.

3-1 أثر الحركة اللغوية في النقد الأموي:

ممّا هو مؤكد أن الحركة اللغوية التي نشطت في العصر الأموي قد ساهمت في إثراء النقد الأموي وذلك من خلال إمداده بمقاييس جديدة في تقييم الشعر قائمة على الجانب النحوي.

انقسم نقدة الأدب العربي إلى طائفتين خلال أواخر القرن الأول للهجرة وهم: الأدباء والنحويون، فالأدباء قد سبق ووقفنا على مجهوداتهم النقدية التي اتخذت من الفطرة والذوق الذاتي

1/ طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، ص 39/38.
2/ المرجع نفسه ، ص 39.
3/ نفسه، ص 48.

دعائما لها وأمّا اللغويون فهم "أولئك الذين خلقتهم الروح الإسلامية الجديدة، وهيأت لهم أسباب البحث فكانوا أمزجة خاصة، وذهنية خاصة في تاريخ النقد الأدبي".[1]

ويعزى ظهور النقد اللغوي في العصر الأموي إلى هذه الطائفة من اللغويين حيث نجد "من متقدمي نحاة البصرة، عنيسة الفيل، عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي ،عيسى بن عمر الثقفي، الخليل بن أحمد، وسبويه، حماد بن سلمة، النصر بن شميل، ومن متقدمي نحاة الكوفة الرؤاسي أستاذهم في النحو ومعاذ الهراء والكسائي والفراء، كان هؤلاء النحاة يتبعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو، أو وجوه الاشتقاق، أو أعاريض التي جاء الشعر عليها، وهذا الاستنباط يجرهم بالضرورة إلى نقد الشعر لا من حيث عذوبته أو رقته أو جماله الفني، بل من حيث مخالفته للأصول التي هداهم استقراؤهم إليها في إعراب أوزن أو قافية".[2]

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ هذا الضرب من النقد الذي سلكه النقاد النحويون إنّما ارتكز على تتبع الأخطاء المنصبة في ميزان النحو التي قد يقع فيها الشعراء.

ومن زاوية أخرى نجد أن مواقف النقاد من الشعراء قد تباينت بتباين نزعاتهم "فكان للنحويين اتجاههم، ينظرون للشعر من وجهة نظر النحو، ومن موافقته وعدم موافقته لقواعد النحو وقياسيه وللغويين اتجاههم الذي ينظر للشعر من وجهة نظر اللغة". [3]

كما كانت مُفاضلة النقاد بين الشعراء قائمة على أساس تعصب قبلي أو منهجي وهذا ما بيّنه قول "محمد سلام زغلول": "كان المفضل الضبي مثلا يقدم الفرزدق على جرير، وأبو عمرو بن

1/ طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 51.
2/ المرجع نفسه، ص 53.
3/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، ص 91.

العلاء يقدم الأخطل ثم جرير فالفرزدق، وكان علماء الكوفة مثلا يقدمون امرأ القيس، وأهل الحجاز يقدمون النابغة و زهيرا".[1]

وهذا ما يوحي بأنّ المعركة النقدية التي تبلورت في نهاية القرن الثاني للهجرة تمحورت حول الشعراء السابقين كأمرء القيس وزهير وفحول الشعراء من أمثال "الفرزدق" والأخطل. وكان من بين النماذج النقدية التي خصّت فحول الشعراء والتي دارت بين "عمرو بن العلاء" والشاعر "الفرزدق" حيث قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: لقيت الفرزدق في المبرد، فقلت يا أبا فراس أحدثت شيئا قال، فقال: خذ ثم أنشدني:

كم دون مية من مستعمل قذف من فلاة بها تستودع العيس

قال فقلت سبحان الله هذا للمتلمس، فقال اكتمها فلضوال الشعر أحب إليّ من ضوال الشعر".[2]

ولا غرو أنّه قد كان لهؤلاء اللغويين الفضل العظيم في خلق روح جديدة في النقد الأموي وذلك مرده إلى الطابع الثقافي الذي اصطبغت به الطاقات النقدية اللغوية، وصدور الحجج وتضاربها في تقديم الشعراء فتح مجالا لوضع أسس محددة يقوم عليها النقد العربي.[3]

4/ الفكر النقدي عند العرب في العصر العباسي:

يُعد العهد العباسي أكثر العهود التي شهدت ازدهاراً في الآداب والفنون ففيه ارتقت الحضارة الإسلامية وبلغت فيه ما لم تبلغه من قبل ولا بعد حيث نضجت الثقافة وتفتحت

1/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، المرجع السابق، ص 91.
2/ المرجع نفسه، ص 90.
3/ ينظر، طه أحمد إبراهيم ، تاريخ النقد الأدبي، ص 61.

المعارف المختلفة ونقلت العلوم الأجنبية، وقَوِي الاحتكاك بالأمم الأعجمية، فما كان نصيب الحركة النقدية من هذا التطور؟

اتخذت ملامح النقد الأدبي في العصر العباسي بالتغيير شيئا فشيئا حيث شكلت طبيعة الحياة الفكرية العباسية منعطفا بارزا في رحلة النقد العربي عامة وهذا ما أتى على شرحه وتفصيله "مصطفى عبد الرحمن إبراهيم" في قوله: "ومنذ هذا العصر تقريبا شرع النقد الأدبي يخطو خطوات جديدة في سبيل تكوين بنائه وإقامة منهجية، يحكم اتجاهه نحو ثقافة يأخذ منها ما يدعم الطبع ويصقل الذوق وينمي ملكة التقوييم، وقد أخذ أعلامه الذين تخصصوا في ممارسة يصدرون أحكامهم عن ذوق تدعمه المعارف وتعذيه الثقافات".[1]

وفي هذا الصدّد يقول الأستاذ "أحمد أمين" :"إذا وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعانا في الحضارة وإمعانا في الترف ورأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كان يصدران عن طبع وسليقة حتى لنرى كثيراً من الكتاب والشعراء من الموالي الذين عُدوا عربا بالمربى ورأينا الثقافة تعظم وتتسع وتشمل فروع المعرفة كلها لا تقتصر على الثقافة الدينية والأدبية، ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق على الملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والأدب والنحو والصرف فكان طبيعيا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية وواسعة، وأن يتأثر النقد الأدبي بهذه الثروة العلمية والأدبية الواسعة".[2]

ونستنبط من هذا النّص الهام حقيقتين: الأولى ترتبط بما آلت إليه الحضارة العربية الإسلامية من تطور ورقي في العصر العباسي مس كل مظاهر الحياة. والحقيقة الثانية تتمحور حول مدى تأثير هذا التطور في الشعر عامة وفي النقد الأدبي خاصة.

1/ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي عند العرب، ملكة للطباعة د ط، 1419هـ/ 1998م، ص128.
2/ أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1963، ص 435.

وإذا تتبعنا ما جاء عن النقد في هذا العصر لوجدناه قد سار على نمطين: "نمط منه امتداد للنقد الجاهلي والإسلامي مع ما اقتضته البيئة من تحول".[1]

والنمط الثاني "كان جديداً لم يسبق إليه فهو النمط العلمي في النقد، نمط التأليف ووضع الكتب لا تتعرض إلا للنقد وما يتصل به".[2]

سبق وأشرنا إلى أنّ النضج الذي بلغه النقد في العصر العباسي يؤول إلى تدخل أذواق جديدة امتزجت بالأذواق العربية وذلك كان من ثمار اتصال الأمة العربية بالأمم الأعجمية المجاورة لها، وهنا بيّن "شوقي ضيف" أنّ ما أخذه العرب عن الأجانب كان أخذاً يوجهه نوع من التحفظ لم يتعد حدود البلاغة والبيان حيث قال: "وقد ذهبوا يطلبون ما عند الأجانب في ذلك وأخذوه ولكن في احتياط، بالضبط كا ما كانوا يحتاطون معهم في المناقشات الدينية، فهم يأخذون منهم بعض ما يقولونه في البلاغة والبيان، ولكن في حذر، وبعد مراجعة ما قاله العرب أنفسهم، ويعد ما يضيفونه هم بنظراتهم الفاحصة".[3]

لا شك أنّ لحركة الترجمة تأثيرا لا ينكر على النقد الأدبي في العهد العباسي حيث تمكنت من تغيير اهتمامات النقاد العرب، وطرحت أمامهم مادة جديدة عملوا على الاشتغال عليها بأسلوب نقدي جديد وحاولوا التعاطي معها وهذا ما بيّنه قول الأستاذ "شوقي ضيف" "وما زال هذا شأن النقد العربي حتى ترجم كتاب الخطابة لأرسطو طاليس في النصف الثاني من القرن الثالث، وترجم بعده كتاب الشعر ترجمة متّى بن يونس المتوفى سنة 328هـ، وبذلك ظهرت مادة جديدة في النقد لم تكن معروفة، مادة فلسفية يونانية لا عهد للعرب بها".[4]

1/ أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة مكتبة النهضة المصرية، ط 3، 1963،المرجع السابق، ص 436.
2/ المرجع نفسه، ص 438.
3/ شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهر، ط 5، د ت، ص 63.
4/ المرجع نفسه، ص 63.

وظهور هذه المادة النقدية اليونانية ذات البعد الفلسفي ساهم في تشكل محاولات نقدية تماثل في مضمونها ما جاء به أرسطو في كتابه حيث "لم نلبث أن وجدنا قدامة بن جعفر المتوفى سنة (437) للهجرة يقوم بهذه المحاولة في دائرة الشعر فيؤلف كتابا يسميه" نقد الشعر "مستلهما فيه كتاب أرسطو طاليس الذي خصه بالشعر وحده".[1]

وبما أنّ الفكر النقدي العربي قد تغير في العصر العباسي تغيرا ملحوظا كان من الجدير أن نشير إلى نشاط حركة التأليف النقدي التي قامت في هذه الفترة، وهنا يذكر "أحمد مطلوب" هذا في قوله: "وحينما أطلّ القرن الرابع بدأ النقد اللغوي البياني يفقد مكانته وأخذ النقد القائم على الأحكام المعللة يظهر وبدأت حركة جديدة من التأليف تقوم على التخصص ولا سيما في نقد الشعر".[2]

ويضيف على ذلك موضحًا اتجاهات النقد في القرن الرابع للهجرة والتي حصرها في: "النقد والبديع، النقد والإعجاز، النقد وأبو تمام، النقد والمتنبي".[3]

وما نستخلصه في خضم حديثنا عن النقد العباسي أنّه تقدم أشواطا بعيدة جعلته يخطو خطوات واسعة ليصل إلى ما يعرف بالنقد المنهجي.

5/ الفكر النقدي عند العرب في العصر الأندلسي:

يمثل النقد الأندلسي حلقة هامة من سلسلة النقد العربي القديم حيث شهد هو الأخير مراحل متعددة منذ نشأته إلى غاية ما حققه النقاد الأندلسين خلال القرنيين السادس والسابع للهجرة، وسنكتفي بإعطاء صورة عامة لهذا النقد على سبيل الإيجاز.

1/ شوقي ضيف، النقد ، ص 63.

2/ أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، ص 32.

3/ المرجع نفسه، ص 33/32.

لم ترتبط البدايات الأولى للنقد الأندلسي بملامح محددة ولعل هذا ما أشار إليه "آدم محمد أحمد الحاج زكي" في قوله: "لم يكن للنقد الأدبي في الأندلس صورة واضحة بيّنة المعالم تعد نقطة حاسمة لتحديد بداية النقد الأندلسي قبل القرن الرابع الهجري، فالمصادر على كثرتها لم تشر إلى وجود حركة نقدية واضحة يمكن الحديث عنها ودراسة نقادها".[1]

ومن الآراء التي أبرزت البذور الأولى للنقد الأندلسي وطبيعته ما جاء في حديث "مصطفى عليان عبد الرحيم" وذلك في قوله: "ومعنى ذلك أنّ الدارس لا يملك أن يخالف ما يقال أنّ بذور النقد الذي صدر عن حلقات الدراسة في المجالس المؤديين كان ساذجا يتعلق باللفظة ويدور حول مشكلة نحوية فقط، ذلك أنّ الحكم بالسذاجة إنّما يقبل في حدود ضيقة جدا من حلقات التعليم والتدريب".[2]

وهذا ما يبرهن أنّ النقد الأندلسي في أول خطواته كان قائما على تتبع العدول النحوي فقط محاكيا في ذلك النقد الأموي.

ويتضح ذلك في الموقف النقدي الذي تبناه "جودي النحوي" "إذ أنكر على عباس بن ناصح قوله:

يشهد بالإخلاص نوتيُّها لله فيها وهو نصراني

فلحن حين لم يشّدد (ياء النسب) وكان بالحضرة رجل من أصحاب عباس فساءه ذلك فقصد إلى عباس قائلا له ما أقدمك أعزك الله في هذا الأوان؟ فقال أقدمني لَحْنُكَ، قال عباس: وكيف ذلك؟ فأعلمت بما جرى من القول فيا لبيت فقال فهلا أنشدتهم قول عمران بن حطان:

1/ آدم محمد الحاج الزاكي، التيارات النقدية المشرقية وأثرها في تكوين الاتجاهات النقدية الأندلسية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص الأدب والنقد، جامعة السودان، 2015، ص 122.

2/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري مؤسسة الرسالة بيروت. ط 1، 1404هـ/ 1984م، ص 46.

يوماً يمان إذا لا قيت ذا يمن وإن لقيت معدياً فعد ثاني

... ثم قدم قرطبة فاجتمع بجودى وأصحابه فأعلهم .."[1]

وهكذا كانت ملكات النقاد الأندلسيين سريعة التذوق ترتكز في الحكم على الشعر على الأسس اللغوية.

ولعل ما أجمعت عليه الكتب التي ألفت في النقد الأندلسي اتصل بمدى تأثير النقد المشرقي وإسهامه في تأسيس خلفية له وهذا ما أوضحه "مصطفى عليان عبد الرحيم" في قوله: "ويكاد الدارس يقطع بأن النقد الأدبي الأندلسي ونشأته تأثرت أكثر ما تأثرت بنقد الرواة المشارقة إذ أن كثيرا من الأدباء قد قصد في رحلته إلى المشرق للقاء عدد منهم".[2]

وظّل النقد الأندلسي على هذه الوتيرة إلى أن وصل إلى أيامه الزاهية في القرن الخامس الهجري، دون أن ننسى أنّ معالمه قد توضحت وبشكل أعمق بعد أن صُقلت الطاقات النقدية وذهبت إلى التأليف وذلك خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

1/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلسي، ص 47/46.
2/ المرجع نفسه، ص 50.

الفصل الأول:

أصالة النقد العربي

عند ''حـازم القـرطـاجـني''

➢ **المبحث الأول**: النقد العربي بين المشرق والمغرب.

ارتبطت البدايات الأولى للنقد العربي القديم زمانياً ومكانيا بما يعرف بالمشرق العربي ذلك الإقليم الممتد من مصر وما يليها شرقا من بلاد فارس أي ما يضم بلاد الشام والحجاز والعراق واليمن وخرسان وفارس، لكنه سرعان ما أخذ يتطور ويتسع ليصل إلى أقاليم مقابلة للمشرق العربي لتصبح جغرافيته غير منحصرة في هذه الحدود نتيجة ما آلت إليه الفتوحات الإسلامية من نفوذ،فرحل بذلك النقد العربي من المشرق الإسلامي وحدوده إلى شمال إفريقية فالأندلس أو ما يطلق عليه بالمغرب الإسلامي.

وفي ظّل الحديث عن النقد العربي القديم وهو بين كفتي المشرق والمغرب كان من الحرّي أن نقف عند بعض المفاهيم الأولية التي ارتبطت بأصول النقد العربي القديم وامتداداته في الشرق والغرب.

***أولا**: تحديد جغرافية المغرب الإسلامي.

إنّ تحديد جغرافية المغرب العربي القديم يقودنا بالضرورة إلى معرفة الحواضر الكبرى التي تشكلت فيها الحركة النقدية باعتبارها امتداد لشقيقتها المشرقية وفي هذا الصدد ذكر "عبد العزيز قلقيلة": "إنّ للمغرب العربي أكثر من مدلول فهو يطلق ويراد به كل ما يقابل المشرق العربي وتدخل فيه بهذا المعنى مصر والأندلس أو الأندلس فقط قال ابن غدارى المراكشي تحت

عنوان حد المغرب وأفريقية وما اتصل بهما وعد معهما إن حد المغرب هو ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا".[1]

وقد قسم معضم المؤرخين المغرب إلى قسمين على حسب ما جاء به "محمد زكريا عناني" في قوله: "المغرب الأدنى ويسمى أيضا إفريقية وعاصمته القيروان على زمن الأغالبة ثم المهدية على زمن الفاطميين،ثم تونس اعتبارا من دولة الحفصيين ويشمل ما يعرف الآن بتونس والأطراف الشرقية من الجزائر،والمغرب الأوسط، ويشمل ما يعرف الآن بالجزائر واختلفت العاصمة فيه بحسب توالي الدول".[2]

كما بيّن من جهة أخرى "أنّ تاريخ الأندلس لا يكاد ينفصل عن تاريخ المغرب بالمعنى العام للكلمة".[3]

***ثانيا:** الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس.

كان من الجدير أن نشير ولو بصورة من الإيجاز إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس باعتباره حلقة مهمة من سلسلة البحث المتعلقة بالنقد الأدبي ومعالمه وتطوراته في هذه الأقاليم كونه قد شكل قناة تم بفضلها الاتصال الثقافي بين المشرق والمغرب.

1/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج الأول، الهيئة المصرية، ط 2، 1988، ص17.

2/ محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999، ص12.

3/ المرجع نفسه، ص12.

وتوالت الفتوحات الإسلامية وامتدت لبسط نفوذها في بلاد المغرب بالتدرج وهنا وقف "عناني" "شارحاً كيف تغلغلت هذه الفتوحات عبر أقاليمه بدأ من مصر حيث قال: "وقد كان اتجاه المسلمين لفتح المغرب بعد فتح مصر مسألة منطقية من كافة الوجوه وهكذا غزا عمرو بن العاص منطقة برقة وطرابلس سنة 23هـ وفي سنة 28هـ سارت جملة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح،وإلى مصر أو شقيق سيدنا عثمان بن عفان في الرضاعة ومعه عبد الله بن الزبير حتى وصلت إلى إفريقية وانتصرت على البزنطيين عند موضع يسمى بسطيله ثم استنصر عبد الله بن سعد على أساطيل بزنطة في معركة ذات الصواري سنة 35هـ وتجددت محاولات فتح إفريقية في زمن معاوية الذي سير في سنة 45هـ حملة بقيادة معاوية بن خديج الكندي ثم كانت فترة الولاية الأولى لعقبة بن نافع من سنة 50هـ إلى 55هـ فكانت بداية لمرحلة زاهرة من الفتوح والعمران".[1] ويضيف على كلامه هذا قائلاً: "وقدموا فتح المغرب بين مد وجزر إلى أن تولى أمر المغرب موسى بن نصير سنة86، وفي زمن الوليد بن عبد الملك،وفي عهده كانت أركان الدولة الإسلامية قد استقرت هناك فقد انتشر الإسلام بين البربر وتكونت منهم فرق مقاتلة إلى جانب العرب وهذا التحول الفريد الذي طرأ على بلاد المغرب كانت له آثار ايجابية في فتح الأندلس بعد ذلك".[2]

وإثر هذا الفتح وما نتج عنه من توسع تسربت الثقافة الإسلامية المشرقية بكل تمظهراتها إلى بلاد المغرب وحدث بينهما احتكاك واتصال وهذا ما أشار إليه "بشير رمضان التسليسي" في قوله:

1/ محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، ص12-13.
2/ المرجع نفسه، ص13.

"ولعل أول اتصال ثقافي منظم بين المشرق والمغرب بعد إتمام الفتح تلك البعثة التي أرسلها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (101.99هـ/720.718م)، وإثر ذلك تنافس الميورون بين العرب والمغاربة على حد سواء في بناء المساجد الخاصة التي أقامها أصحابها لتكون مؤسسات دينية تعليمية واعظة ومرشدة لثقافة إسلامية صحيحة".[1]

وبالرغم من حركة الانفصال والنزاع التي استلزمتها المستجدات السياسية إلا أن الرابطة بين المشرق والمغرب ظلت قائمة مستمرة وذلك في ظل وحدة الخلافة الإسلامية.[2]

وحسب ما تدلي به كتب التاريخ أنّ حاضرة الأندلس هي الأخرى كانت تحت الحكم الروماني لفترة من الزمن وهذا ما قد ذهب إلى ذكره "عناني" حيث قال: "أنّ شبه الجزيرة الابيرية خضعت للهيمنة الرومانية قرابة ستة قرون إذ حكموها منذ أوائل القرن الثاني قبل ميلاد وحتى أوائل القرن الخامس الميلادي".[3]

1/ بشير رمضان التسليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص190.

2/ ينظر، المرجع نفسه، ص190.

3/ محمد زكريا عناني، تاريخ الأدبي الأندلسي، ص14.

وتفاديا للوقوع في التفاصيل التاريخية نكتفي بالإشارة إلى أنّ الفتح الإسلامي الأندلس كان من خلال استسلامها وخضوعها لجيوش طارق بن زياد، وذلك في فترة قدرت بثلاثة أعوام، وكانت بعد الاستلاء عليها ولاية تابعة لدولة بني أميّة بالمشرق.[1]

وبما أنّ بيئة الأندلس قد شكلت بؤرة اللقاء بين المشرق والمغرب نستطيع القول إنها لم تكن بمعزل عن سيرورة النشاط الأدبي وما يواكبه من حركة نقدية وعليه سنسعى جاهدين إلى إعطاء صورة عامة حول النقد الأندلسي انطلاقاً من نشأته وتطوره وبعض أقطابه البارزين.

ثالثا: النقد الأدبي في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين:

كانت الأندلس تتطلع إلى المشرق على أنّه القدوة التي يحتذى بها فتتبعتها فكريا وثقافيا ولعل ما يهمنا ذلك الجانب الأدبي والنقدي وفي هذا المقام تحدث "رضوان محمد الداية" عن هذه الفكرة وطرحها من خلال قوله:"استمر الأندلسيون زمنا على الاكتفاء بما يردهم من المشرق من ثمرة الفكر ويعنينا من ذلك الشعر والنثر والدواوين والآراء النقدية الأدبية والمثل المحتذاة في ذلك كله، وقد استمر إعجاب الأندلسيين بالمشارقة وبما هو مشرقي إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس إلا أنه مرت عليهم فترة أحسوا فيها بأنهم أندلسيون أنجبت بلادهم علماء وشعراء وأدباء وشيوخ من كل فن".[2]

1/ ينظر، محمد زكريا عناني، تاريخ الأدبي الأندلسي، ص17-18

2/ محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2 ،1414هـ، 1993م، ص35.

وهذا ما يدل على أنّ الأندلسيين كانوا مولعين كل الولع باستقبال وتبني كل ما يأتيهم من نتاج أدبي ونقدي مشرقي.

وقد ارتبطت نشأة النقد الأندلسي قبل القرن الخامس للهجرة بالنقد المشرقي وكانت مظاهره مماثلة للنقد اللغوي الذي تشكل في العصر الأموي وهذا ما وضّحه "إحسان عباس" في قوله: "ولم يستطع النقد الأدبي في الأندلس قبل القرن الخامس أن يرتفع إلى مستوى المشكلات الكبرى التي دارت في النقد المشرقي من حديث عن الطبع والصنعة واللفظ والمعنى والنظم والصدق والكذب، وما أشبه بل ظل بسيطا في مجالي المستوى والتطبيق لا ينفك عن التمرس ببعض الأخطاء اللغوية والنحوية".[1]

ويضيف على ذلك أنه في عصر الرواة قد نقل ابن عبد ربه في اللغة حصيلة آراء المشارقة حيث قال: "وقد نجد وقفات نقدية عند ابن عبد ربه في العقد ولكنها جميعا مقتبسة مما عرفه عند المشارقة من حديث عن عيوب الشعر وتفضيل القدماء على المحدثين وتوفر الملكة والدربة".[2]

ومما يجب ذكره أيضا أن النقد الأندلسي في بداياته اتجه نحو التأليف في الطبقات الأدبية بشكل واضح تشارك فيه اللغويون والشعراء والأدباء ومن هذه المؤلفات نجد:

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت لبنان، ط 4، 1404هـ،1983 م، ص471.
2/ المرجع نفسه، ص741.

1/ "طبقات الشعراء بالأندلس لأبي عبد الله محمد بن عبد الرؤوف.

2/ طبقات الشعراء بالأندلس لحرقوس عثمان بن سعيد الكناني.

3/ الشعراء من الفقهاء بالأندلس لقاسم بن نصر بن رقاص بن عيشون بن أبي الفتح.

4/ أخبار الشعراء بالأندلس لمحمد بن هشام بن عبد العزيز بن سعيد بن الأمير الحكم بن هاشم".[1]

ونجد أن الحركة النقدية في الأندلس خلال القرن الرابع قد تمحورت حول دروس القالي التي ساهمت في دفع هذه الحركة "إذ كان القالي يستروح في دروسه إلى شيء من النقد، وقد اتجهت عنايته إلى التركيز على اتجاهين نقديين،أحدهما نقد الرواة وثانيهما:نقد الذواقين".[2]

وهذا ما يوحي أن النقد في هذا القرن لم يخرج عن دائرة الإتباع ولم تتأسس له صورة واضحة المعالم.

غير أنّه كان لابد لهذه الطاقات النقدية في الأندلس أن تتضح وتقوى في خضم تدخل عوامل متعددة وذلك خلال القرن الخامس للهجرة حيث سنكتفي بتحديد عاملين بارزين كان لهما الدور العميق في تطوير النقد الأندلسي وهما:

1/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ص57.
2/ المرجع السابق، ص68.

1/الخصومة بين المشارقة وأهل الأندلس:

احتدمت الخصومة بين أدباء المشرق والأندلس في ظل الموقف الذي اتخذه المشارقة إزاء ما أفرزته قرائح الأندلسيين من جهود أدبية، حيث كان يولي بعض الشعراء المشارقة إعجابا كبيرا بالشعر الأندلسي في مسجد عمر بن العاص فاستنشده لمليح الأندلس ابن عبد ربه فأنشده:

يا لُؤلؤاً يَسْبِي العُقولِ أنِيقاً وَرَشاً بِتِقْطيعِ القُلوبِ رفِيقاً

فلما أكمل الأندلسي إنشاده استعادة أبو الطيب ثم صفق بيده وقال: يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حبواً".[1]

وعلى الرغم من هذا الإعجاب الذي يؤول إلى تقيم شعراء الأندلس وتشجيعهم غير أنّه "كان هناك اتجاه تثبيطي يحمل في طياته بذور التعصب للمشارقة والخصوصية للأندلسيين، فقد حدث الحميدي عمن اسمه سعيد بن أحمد بن خالد حين ارتحل إلى المشرق فلقيه بمصر بعض الأدباء واستنشده لأهل الأندلس فأنشده، ففضل بعض التفصيل إلا أنّه قال: لا يخفي أشعاركم إلى جانب أشعارنا كما لا يخفي البدر في سواد الليل، فقال له سعيد: صدقت وأين لأهل الأندلس يمثل قول الحسن بن هانئ وأنشده أبيات يحي بن حكم الغزال الثلاثة وهي قوله من قصيدة طويلة يعارض بها الحسن بن هانئ:

1/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص82.

وكنتَ إذَا ما الشَرب أكَدَتْ سَمَاؤُهُمْ تَابَطْتُ زِقِي واحْتَضَـنْتُ عـنَائِي

ولَمَا أتيْتِ الحَـــانَ نَبَـــهْـتُ أهْـلهُ فهَبَّ خَفيـفُ الرُوحِ نحْـوَ نِدَائِي

قَلـــــيــلُ هُـــجوعِ اللَيلِ إلا تَعِلّةُ عـلى وَجـــلٍ مني ومـن نَظْرائِي

فلما سمع المصري طرب واهتز وقال لله در الحسن،فلما أكثر قال له: الشعر والله ليحي حكم الأندلسي وإنما أردت تجربة نقدك والنقص عليك فرد ذلك وأنكر حتى صح ذلك عنده".[1] وربما ما نلمسه هنا مرتبط بمحاولة المشارقة للتقليل والتهوين من شأن شعراء الأندلس وذلك من خلال إقامة مقارنة تنّم عن رؤية تعصّبية تقوم على تفضيل شعر المشرق دون منازع. واشتدت وتيرة هذه الخصومة واتخذت عدة اتجاهات وبرزت على إثرها مؤلفات نقدية، كما أسهمت في توجيه النقد الأندلسي عامة حيث بيّن "مصطفى عليان عبد الرحيم" ثمرة هذه الخصومة بقوله: "ومهما يكن الأمر فإن هذه الخصومة قد ساعدت على وضوح تيار منهجي في النقد الأندلسي، اتخذ من الدفاع عن الأديب وأدبه خطاً عريضا مرتكز في ذلك على أسس نقدية من المفاضلة والمقايسة تارة وعلى الجانب الإعلامي الذي يعني بنشر المحاسن الجمالية تارة أخرى وقد عمق هذا التيار فانتظمت بعض قضايا النقدية في القرن الخامس الهجري كالانتخاب الأدبي".[2]

1/ مصطفي عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص84.

2/ المرجع نفسه، ص92.

2/الأثر المشرقي (المصادر النقدية المشرقية):

شهد القرن الخامس الهجري حركة نقدية واسعة شملت المشرق وكان ذلك على يد أكبر نقادها كابن طباطبا والآمدي والحاتمي والجرجاني، حيث وصلت مصنفاتهم إلى الأندلسيين وكانت بمثابة المادة التي تغذى منها النقد الأندلسي وفي هذا الصدد قال"إحسان عباس": "وقد وصلت كتبهم إلى أيدي الأندلسيين ففتحت أمامهم مجال القول في النقد".[1]

وممّا هو جليّ أنّ النظريات النقدية المشرقية قد أسهمت وبشكل كبير في رسم معالم النقد الأندلسي وهذا ما ذهب إليه "مصطفى عليان" في حديثه قائلاً: "تركت هذه المصادر النقدية أثارا واضحة في معالم النقد الأندلسي في القرن الخامس على الصعيدين النظري والتطبيقي".[2]

ويضيف على ذلك مبرزاً قوة تأثير النقد المشرقي واقفا على مدى اسهامات الجاحظ في تشكل النقد التطبيقي الأندلسي حيث قال: "أنّ الأندلسيين قد أصابوا في جعلهم الجاحظ مصدرا من مصادر إلهامهم النقدي التطبيقي أيضا، حيث تلتقي عنده الخطوط العامة للنقد في القرن الثالث".[3]

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص473.
2/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص104.
3/ المرجع نفسه، ص107.

ومن زاوية أخرى نجد أنّ "إحسان عباس" عمد على ذكر علمين بارزين في النقد الأندلسي خلال القرن الخامس وهما "ابن شهيد وابن حزم" وهذا ما ثبتَ في قوله: "أعظم اثنين تمرسا بالنقد في القرن الخامس وربما ظلا أعظم من نلقاهما في تاريخ النقد هنالك هما ابن شهيد وابن حزم".[1]

كما أنّه أشار إلى الجهود والمساعي النقدية لكل منهما والمتمثلة في مؤلفات محددة وذلك في قوله: "ومن مؤلفاته ذات طابع النقدي كتاب حانوت عطار، ورسالة التوابع والزوابع، ورسائل متفرقة تحدث فيها من البيان".[2]

هذا بالنسبة إلى ابن شهيد أما عن ابن حزم فقد بيّن أنّه "قد كانت مداخله إلى النقد كثيرة مثلما كانت الحواجز والسدود دونه كثيرة أيضا".[3]

وقد نوه إحسان عباس أنّه قد قرأ له رسالة في فضل الأندلس ارتبطت بالموقف الدفاعي إزاء بلده.

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص475.
2/ المرجع السابق، ص476.
3/ نفسه، ص484.

رابعا: النقد الأدبي في الأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين:

لا تخلو الدراسات النقدية التي عنيت بالتراث النقدي القديم من تخصيص محطة تعالج النقد الأندلسي خلال السادس والسابع للهجرة محاولة إبراز أسسه وأهم ممثليه، وكي نستدرك هذا وقفنا عند الدعائم التي طرحها "إحسان عباس" حيث استطاع أن يجمع بيّن أبرز اتجاهاته المتباينة والتي ربطها بأسماء نقدية أسهمت في تأسيس صورة عاكسة للنقد الأندلسي خلال هذه الحقبة من الزمن،حيث استهل حديثه عن شيوع المؤلفات الأدبية ذات التوجه الجغرافي وبيّن أنّ منطلقها النقدي ضعيف حيث قال: "ولكن القاعدة النقدية في هذه الكتب ضعيفة،فهي لا تتجاوز القسمة الجغرافية إلا إلى شيء من التعليقات السريعة".[1] وقد أشار أيضا إلى أنّ هذه الفترة من تاريخ الأدب المشرقي والمغربي كانت فترة ضياع وخوف نتيجة "الحروب الصليبية في المشرق وسقوط كثير من المدن الأندلسية واحدة إثر أخرى في القرن السابع،ثم الموجة المغولية التي ظلت تتدحرج في طريقها حتى أبواب سيناء، وفي فترات الخوف من الضياع يكثر التسجيل والتقييد ويقل النقد أو يضعف صوته، وتخمد المعارك الأدبية لإلتهاء الناس بمعارك تحدد البقاء أو الفناء".[2]

واتجه النقد الأندلسي في هذه الفترة نحو الاهتمام بالمصطلح البلاغي الشكلي "فلما ضعف النقد، انفصلت عنه البلاغة واستقلت واستأثرت بالاهتمام الكلي، وأصبحت جهود أصحابها مقصورة على التفنن في التقسيم والتفريع، وتحولت كلمة نقد عن معناها الأصلي، فإذا قرأت عنوان

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص493.
2/ المرجع السابق، ص494.

كتاب لأسامة ابن منقد (البديع في نقد الشعر) فقدّر أنّه تحديد لمصطلحات البديع ليس غير، وأنّه لا يتعلق من النقد بسبب قوي".[1]

ومن جهة أخرى نجد أنّ "إحسان عباس" "قد نوه بمجهودات "ابن بسام" النقدية والتي تمحورت في كتابه "الذخيرة" ويتضح ذلك من خلا قوله: "ولعل ابن بسام الشنيري (542هـ) صاحب الذخيرة هو أكثر النقاد بالأندلس في القرن السادس احتفالا بقواعد النقد وتطبيقها وهذا ما نلمحه في الأساس النقدي الذي يقوم عليه كتاب الذخيرة".[2]

وذهب بعد ذلك إلى إعطاء صورة عامة للمذهب النقدي لابن بسام حيث قال: "ويمكن أن نقول إنّ مذهب ابن بسام في النقد يقوم على ركيزتين كلتاهما تتصل بأبي محمد بن حزم:إحداهما ركيزة الدفاع عن تراث الأندلس الأدبي عامة والثانية النظرة الأخلاقية في الحكم على بعض الفتوى الشعرية وقد شفع ابن بسام هذه الفلسفة بمواقف تطبيقية تناول فيها بعض الشؤون الأدبية وخاصة قضية السرقة".[3]

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق، ص496.
2/ المرجع نفسه، ص501.
3/ نفسه، ص501.

ويستزيد على ذلك ذاكراً أحد أقطاب النقد الأندلسي وهو الكلاعي حيث يقول: "ويمثل أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي وعيا نقديا بارزا بين أقرانه لتوفره على التأليف في النقد فمن، كتبه المتصلة بهذا الموضوع كتاب ثمرة الأدب وكتاب الانتصار لأبي الطيب ورسالته في إحكام صنعة الكلام".[1]

*وما يمكن الوقوف عنده هو أنّ "إحسان عباس" قد خصص جزءاً كبيراً للناقد حازم القرطاجني وتحدث عن مجهوداته النقدية التي أثرت النقد الأندلسي خاصة والنقد العربي عامة وهذا ما سنسعى إلى التعمق فيه أكثر في المحطة الموالية.

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق، ص509.

- **المبحث الثاني**: حازم القرطاجني الأديب الناقد.

إنّ الحديث عن حازم القرطاجني وعن تلك التجربة الأدبية والنقدية القديمة التي عرفها القرن السابع الهجري هو حديث في الوقت نفسه عن بصمات المدرسة المغربية القديمة في مضمار الأدب العربي، ذلك أن حازما وأتباعه من المغرب العربي يمثلون الكفة المقابلة للنقاد المشارقة حيث ظفر القرطاجني من عناية الباحثين بحظ غير قليل وما سنورده من سيرة له وما سنتتبعه من حمولته المعرفية لن يكون إلا مجهودا يسيرا مما تسنى لنا جمعه من بعض الكتب التي أبقت عليها يد الحفظ في المكتبات. ومحاولة منا للإلمام بسيرة حازم القرطاجني استدعى البحث في ذلك الوقوف على:

1/حازم القرطاجني (المولد والنشأة):

ورد نسب حازم القرطاجني في العديد من المصادر الكبرى للتراجم الأدبية والنقدية بحيث جاء على لسان "المقري" في أزهار الرياض أنّه "حازم بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري".[1] أما بالنسبة إلى اسمه: "القرطاجني: منسوب إلى قرطاجنة من سواحل كورة تدمير،من شرقي الأندلس". ويؤكد ذلك المحقق "عثمان الكعاك بقوله": "والقرطاجني بفتح القاف وراء ساكنة وطاء مهملة فألف فجيم مفتوحة فنون نسبة إلى قرطاجنة الأندلس لا قرطاجنة تونس".[2]

1/ المقري أزها الرياض في أخبار عياض، ج 3، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة ضالة، د ط، د ت، ص17.

2/ حازم القرطاجني، من مقدمة المحقق لديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمان الكعاك، دار دار الثقافة بيروت لبنان، د ط، د ت، ص أ.

أما عن مولد القرطاجني فقد أشار إلى ذلك "عبد العزيز قلقيلة" حيث قال: "ولد سنة 608هـ في مرسى قرطاجنة الواقع بالجنوب الشرقي من بلاد الأندلس قرب مرسية، وقد اشتهر بنسبته إلى مسقط رأسه فعرف بالقرطاجني، نشأ حازم في هذا المرفأ وبه حفظ القرآن الكريم وجوده وفقه قراءاته، ولما أيفع أقبل مثل معاصريه، على دراسة العلوم الشرعية واللغوية، وكان ذلك يدعوه إلى التردد باستمرار على مدينة مرسية القريبة للأخذ عن أشياخها، وهناك درس كثيرا من أمهات الكتب حق فاق نظراءه واكتملت عناصر ثقافته فكان فيها مالكيا كوالده، نحويا بصريا كعامة علماء الأندلس وحافظا للحديث، رواية للأخبار والأدب شاعراً".[1]

وقد كانت حياة القرطاجني لا تخلو من الأحداث الأليمة المتوالية "فلم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى أصيب في والده الذي توفي بمرسية سنة 1234/632، وبعد ذلك بقليل في السنة الموالية سقطت قاعدة الأمويين بالأندلس بيد النصارى، واحتل الأسيان قرطبة سنة 1236/633 وتوالت إثر ذلك الفتن والمحن وعرفت نفس المصير على التعاقب".[2]

وجراء هذه الأحداث "اضطر ككثير من مواطنيه إلى مفارقة وطنه ومسقط رأسه مهاجرا إلى المغرب".[3]

1/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج1، ص244.

2/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط 3، 2008، ص50-51.

3/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص51.

وبما أنّ المغرب الأقصى هو كذلك قد شهد اضطرابات سياسية عنيفة لجأ الكثير من المهاجرين الأندلسيين إلى التقلب في بلاد المغرب "وقد كان فيمن اختار هذا التحول، وتقلب في بلاد المغرب من أقصاها إلى أقصاها حتى بلغ محط أماله بتونس، رجل في عنوان الصحة والشباب لم يتجاوز الثلاثين من عمره،هو حازم القرطاجني".

وما يمكن ملاحظته من خلال هذه النصوص أن حياة حازم القرطاجني حياة حافلة اصطبغت بخصوصية بيئات متباينة مثلتها بلاد الأندلس والمغرب.

وإذا ما أردنا معرفة أهم أساتذة القرطاجني الذين قد نهل منهم المعارف الأولية واكتسب خبرته حتى اختمرت في المجال المعرفي عامة والأدبي النقدي خاصة على أيديهم وجب علينا أن نشير أولا حسب قول "عمر إدريس": "أنه تلقى علومه الأولى على يد والده، الذي كان يعمل قاضيا على مرسية وكان على قدر عال من الثقافة والمعرفة واشتهر بسعة معرفته في الفقه والأدب فأخذ حازم عن والده هذه العلوم وحفظ عليه القرآن".[1]

وبعدما تشبع حازم من هذه المعارف على يد والده قادته رغبته "للاستزادة من أشياخ عصره من علماء مرسية، وبلنسية، وتردد على عدد من مدن الأندلس مثل شاطبة، وغرناطة واشبيلية وقرطبة وأخذ عن أشياخها العلوم والمعارف. ففي مرسية حيث كانت زاخرة بالأعلام من

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني، حياته ومنهج البلاغي، دار الجناديرية للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2009، ص 48.

الفقهاء والمحدثين والنحاة والشعراء أخذ الفقه والعلوم الشرعية والأدبية عن الطرنوسي، وأخذ النحو عن العروضي".[1]

ونظرا لضآلة المراجع التي تمكننا أن نستهدي إلى كل أساتذة القرطاجني فلا يسعنا إلا أن "ننوه بأستاذه الذي اكتملت على يده عناصر ثقافته، وهو أبو علي الشلوبين أستاذ العربية غير مدافع ومن المؤكد أن الصلات بينهما كانت قد توطدت وعنه أخذ إضافة إلى علوم العربية، شيئا من المنطق والفلسفة في دائرة العلوم العقلية".[2]

أما بالنسبة إلى وفاة القرطاجني نجد أنّ "المقري" قد ذكر ذلك في قوله:"مات القرطاجني ليلة السبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وستة مئة".[3]

بينما نجد أنّ "عمر إدريس" قد أورد بعضا من الاختلافات التي دارت حول خاتمة حياته حيث قال:"وقد اختلفوا في تحديد وفاته أيضا ففي حين نجد السيوطي في البغية والمقري في الأزهار، وصاحب الأعلام فيمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، يقولون أنّه توفي في ليلة

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني، حياته ومنهج البلاغي، دار الجناديرية للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2009، ص 48.

2/ المرجع نفسه، ص49.

3/ المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 3، ص172.

السبت الرابع والعشرين من رمضان، نجد أن ابن العماد في الشذرات والبغدادي في هدية العارفين ومن تبعهم يذكرون يوم الوفاة وشهرها وإنما يكتفون بالسنة وحدها".[1]

وتكاد جل المراجع التي ترجمت لحياة حازم تذكر احتفال حياته بالنشاط الفكري في مجال الأدب والنقد وهذا ما جعلنا نتناول بالدراسة والبحث ولو قسطا من ثقافة حازم القرطاجني الأدبية والنقدية وقبل هذا رأينا أنّه كان من الجدير بنا أن نقف عند منهج التعليم في الأندلس بغية الوصول إلى المعارف والروافد التي ساهمت في تكوين الفكر الأدبي والنقدي عند القرطاجني.

لم تكن الحياة الثقافية في الأندلس تختلف عن نظيرتها في المشرق "فالعلوم السائدة هنا هي العلوم السائدة هناك، وهي علوم الدين في المقام الأول،تليها علوم العربية، وكل ماله أثر في خدمة الحياة الإسلامية في اتجاهاتها المختلفة، ولم يكن طالب العلم في الأندلس يختلف إلى مدرسة واحدة ليجد فيها جميع أساتذته، وينهل منها كل علومه ومعارفه بل كان يتردد إليهم في منازلهم، أو في المسجد الجامع".[2]

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص21-20.
2/ المرجع نفسه، ص46.

وبطبيعة الحال أنّ العلوم والمعارف التي تغذى منها فكر القرطاجني لم تكن بعيدة عن هذه الروافد الإسلامية العربية والتي "قد لخصها لنا أبو حيان، وهو أحد تلامذته حين قال: كان أوحد زمانه في النظم والنثر والنحو، واللغة، والعروض، وعلم البيان".[1]

ولعل سعة ثقافته هذه هي التي جعلته يكتسب شخصية فذة في زمانه وهذا ما تبيّن أكثر في حديث "عمر إدريس": "ثقافة حازم لم تكن ذات لون واحد،بل إنّه ألم بجميع الثقافات المتاحة لعصره من إسلامية وعربية،وهي الأصلية حتى ذلك العصر تلك العلوم التي كونت شخصيته الأدبية الممتازة، وهيأت له أن يرتقي تلك المكانة المرموقة بين أقرانه وتلامذته".[2]

2/حازم القرطاجني الأديب:

سبق وأن أشرنا أن حازم القرطاجني هو أحد أدباء الأندلس، ومن أعلامه البارزين في مجال الشعر والنقد، وقد اتخذت ثقافته إن صح القول اتجاهين: اتجاه أدبي، وآخر نقدي، ومن هنا سنحاول أن نخصص وقفة للاتجاه الأدبي الذي ارتبط بالاهتمام الشديد الذي سلطه حازم على الصناعة الشعرية، ولعل ما ترجمته الكتب بخصوص نتاجه الفني المتعلق بمجال الشعر يؤكد على ولعه به، فقد انبجست شاعريته في ميعة صباه وتحققت بذلك تجربته الشعرية. إذْ قال ابن سعيد حسب ما ذكره "عثمان الكعاك": "شاعر مجيد وشعره يطوي الأقطار وذكره منشور، وهو في

1/عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص47.
2/ المرجع نفسه، ص48-47.

نظمه طويل النفس منير القبس مقتدر على حوك الكلام، مديد الباع في ميدان النظام لا يخلو من الألفاظ المبتدعة، والمعاني المولدة والمخترعة".[1] وأشار "محمد الحبيب ابن خوجة" إلى حرص حازم الشديد في إشباع ميولاته الفكرية من خلال احتكاكه بالأدباء "لذلك نجده على اتصال دائم بالنخبة من المهاجرين الأندلسيين إلى المغرب،يشارك مشاركة هامة في الحياة الأدبية بمراكش،أين كان يطمح إلى التفوق بشعره وعلاوة على السهرات والنوادي الأدبية التي كان يغشاها نلفيه ملازما لبلاط الرشيد منشدا إيّاه بديع مدائحه".[2]

وبيّن أن حازما قد كان "منذ شبابه كلفاً بنظم الشعر، يرفع به مدائحه إلى الأمير المؤمني الموحدي الرشيد، ثم إلى عدد من رجال البيت الحفصي، والغالب على الظن أن أشعار حازم لم تجمع في ديوانه فقط".[3]

كما قد أقر "عمر إدريس" بأنه لم يصلنا عن القدماء ديوان كامل لحازم لأن أشعاره جمعت مؤخراً من بطون كتب التراجم والرحلات وكان رافد هذا العمل هو الأستاذ عثمان الكعاك الذي استطاع أن يخرج ما وصلت إليه طاقته تحت عنوان ديوان حازم القرطاجني".[4]

1/ حازم القرطاجني، من مقدمة المحقق لديوان حازم القرطاجني، ص هـ.

1/ من مقدمة كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص55.

3/ المصدر نفسه، ص69.

4/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص53.

وسنتاول بشيء من الإيجاز نتاجه الفني في مجال الشعر، حيث يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أصناف متباينة هي كالآتي:

***أولا**: القصيدة المقصورة.

تعتبر القصيدة المقصورة لحازم من أشهر مدائحه وأجودها "والتي نظمها على بحر الرجز، والمحتوية على ستة وألف بيت، ذكر حازم في مقدمتها أنّه عارض بها مقصورة ابن دريد، وقد كان داعي نظمها مدح المستنصر الأمير الحفصي على تجديده للحنايا الرومانية التي تحمل كما لا يخفى قنوات المياه من العين النابعة بجبل زغوان إلى جنات أبي فهر والقصبة بمدينة تونس".[1]

وقد جمع حازم في قصيدة المقصورة بين أغراض الشعر وفنونه المختلفة "من مدح وغزل وحكمة ومثل، ووصف معالم ومجاهل ومنازل ومناهل، ورياض وأزهار وحياض وأنهار، وأزمن وأعصار ومدن وأمصار، وجواز في قفار، وجوارفي بحار، وصيد وقنص، ووعظ وقصص، ومواقف تعجب واعتبار، ومواطن تبسم واستعبار،إلى غير ذلك من ضروب المقاصد".[2]

فكان بهذا قد بلغ ذروة الإبداع وقد وضّح "محمد الحبيب ابن خوجة" أنّ "للمقصورة جوانب من الأهمية جديرة بالدرس والتحليل فهي تمتاز بخصائص لغوية وأذواق أدبية ونواح تاريخية وجغرافية، ومن أجل ذلك وقع الإقبال عليها من عصر حازم، ووضع كثير من العلماء حولها

1/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص79.
2/ المصدر نفسه، ص 79.

شروحاً".[1] وهذا ما ينّم على الذوق الشعري المتفرد لحازم وأقصى ما وصلت إليه طاقته وموهبته الشعرية.

وهذه بعض الأبيات من مقصورة حازم القرطاجني:

"وهذا أول القصيدة المباركة:

لله ماقـــد هجْتَّ يا يومَ النَـوَى على فُؤادِي مـن تبـــاريحِ الجَــوى

لــقـد جمعتَ الظُلمَ و الإظْـلامِ إذ وارَيْت شمْسَ الحُسنِ في وقْت الضُحـى

فــخِلتَ يومـــى إذْ توارَى نُورهَا قـبـــــْل إنْـــهَاء وقْـــتـــه قد انْتـَهى

ومـــا تقْــضَّى عــجَبِي من كونِها غــابتْ وعُمرُ اليوْمِ باقً ما انْقَضَى."[2]

***ثانيا:** القصائد والمقطعات.

لقد عرفت قصائد القرطاجني تباينا من حيث الكم "فمنها التي تطول فتزيد من المائة بيت،ومنها التي تقصر فتكون بضعة أبيات وقد وجدنا له بيتا واحدٌ".[3]

1/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص81.

2/ مهدي علام، مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني، حوليات الآداب، المجلة الأولى، مايو 1991، ص20.

3/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص57.

هذا وقد كان حازم يؤمن بأنّ قرض الشعر صناعة وقدرة تتطلب عدة وهذا ما إستدرجه "عمر إدريس" في حديثه قائلا: "وحازم من هؤلاء الذين يرون أنّ الشعر ثقافة وصناعة، فلا بد من امتلاك ناصية القول فيه بعد أن تعدّله العدة،ليكون الشاعر قادراً على فر من الشعر وعدة الشعر معروفة وهي: إتقان علوم اللغة،والمقدرة على تصريفاتها والرواية، وحفظ أشعار العرب، وحفظ القرآن الكريم لكونه أعلى صورة أدبية وصلت إلينا حتى الآن،لو جاز لنا القول اصطلاحا، وملاك الأمر في الطبع والملكة".[1]

ولعل ما يمكن ملاحظته أنّ قصائد القرطاجني ومقطعاته الشعرية التي قد جمعت فيما بعد حيث جاءت "متنوعة بين صوفية ووصفية وهزلية وصناعيّة بلاغية وجدية".[2]

حيث نذكر له مطلع قصيدة صوفية نظمها على روي الكاف.

"سُبحان من سَبحَتْه الشُهُب والفلكُ والشَمْسُ والبَدرُ والإصْباحُ والحَلَكُ".[2]

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص58-57.

2/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص70.

***ثالثا:** القصيدة النحوية.

نظم حازم قصيدة في النحو جمع فيها ثقافته النحوية حيث افتتحهما "بالحمد والتسبيح، ثم تلاهما بالمدح، وتخلصّ من المدح إلى غرضه الأساس وهو نظم آرائه النحوية في أشتات متفرقات من أبواب النحو من غير تبويب أو ترتيب".[1]

وقد كان مطلع هذه القصيدة حسب ما جاء به "عمر إدريس" في:

" الحمد لله مُعْلِي قدرَ من علمَا وجَاعلُ العقْلَ في سبيلِ الهُدى علماً

ثم الصَلاة عـلى الهَادي لسُنتِهِ محـــمد خَيْر مَبْعوثِ به اعتَصَمَا ".[2]

أما الأبيات التي تدور حول غرض القصيدة هي:

"إن الكَلامَ هو القولُ الذي حَصَلتْ بـه الإفَــادةُ لمــا تــم والْتــأِمَا

وكل قولٍ إذا قســـمتـه انـقسـَمَا لاسمٍ وفعلً وحرفٍ ثالثٌ لهما".[3]

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص62.
2/ المرجع نفسه، ص 63.
3/ نفسه، ص63.

وما يجدر التنويه به بعد محاولتنا لجمع أكبر قدرٍ ممكن من نتاج حازم الشعري أنّه كان يسير في روية على نمط القصيدة العربية التي تلتزم عمود الشعر سواءً في مقصورته أو باقي القصائد الأخرى وفي مختلف الأغراض، فهو لم يخرج عن التقاليد الشعرية التي أتى بها أساتذته من الشعراء الأوائل من الجاهلية والعصر الإسلامي.

3/ حازم القرطاجني الناقد:

كان لحازم القرطاجني إلى جانب تجربته الأدبية تجربة نقدية عبرت عنها آراءه ونظراته الصائبة في الشعر وأصوله استقطبت جزءاً لايستهان به من التراث المغربي الإسلامي ذلك أنّ حازما يمثل حلقة هامة من سلسلة النقد الأدبي بالمغرب العربي كله من خلال أعماله النقدية التي ترامت أبعادها في مصنفه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) إذْ نجد أن الكثير من الباحثين والدارسين للتراث النقدي العربي القديم قد أقرّوا بالمساعي الكبرى التي بذلها القرطاجني في كتابه وحرص أن تكون صورة لتجربته النقدية حيث اعتبر شكري عياد كتابه المنهاج "قمة من قمم النقد الأدبي في اللغة العربية ونوه الدارس بهضم صاحب المنهاج لثمار النقد العربي قبله".[1]

1/ مريم رحمتي، حازم القرطاجني وإبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي والعروض، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها فصيلة المحكمة، العدد37، 1394، ص47.

ولعل ما جعل تجربة حازم النقدية تمتاز عن غيرها هي الطريقة التي نهجها في التأسيس لفكره النقدي انطلاقا من فرض أسلوب ولغة نقدية طبع بها مصنفه عامة إذ أن: "لغة حازم النقدية مستعصية لا يمكن لمن يجهل الاصطلاحات المنطقية النفوذ إلى ما ورائها كما لا يتسنى لمن لم يألف الاستعمالات الحكمية أن يدرك غرضه منها بسهولة".[1]

وبالنظر إلى أسلوب حازم النقدي في كتاب المنهاج نلمح أنّه:" ذلك الأسلوب الرياضي الذي يبتسم بالدقة والوضوح والتشذيب وتحاشي فضول الكلام، بحيث تؤدي العبارة ما أنيط بها من فكرة دون زيادة ولا نقصان".[2] وهذا ما يؤكد أنّ القرطاجني قد وصل بأسلوبه إلى غايات متعدد وما نستدركه بعد هذه الوقفة التي خصصناها لتجربة حازم النقدية من منظور عام والتي أسس لها كتاب المنهاج وفق ما طرحه من تنظيرات وقضايا وحقائق متباينة أنّ مجهودات القرطاجني النقدية لا تخفى على التراث النقدي العربي القديم كله في شرقه وغربه.

1/ من مقدمة محقق كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص112.

2/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص83.

- **المبحث الثالث:** امتداد النقد العربي القديم في منهج حازم القرطاجني (المقولات المطردّة من تاريخ الذوق).

حتى نصل إلى إثبات أصالة الفكر النقدي لدى حازم ينبغي أن نقف على مظاهر امتداد النقد العربي في منهجه والذي ارتبط وبشكل واضح (بالذوق الأدبي) حيث يُعد بدوره أحد الأركان الأساسية التي بنى عليها حازم فكره النقدي.

وهذا ما هدانا إلى اقتفاء آثار مصطلح الذوق واستعمالاته في الدراسات النقدية التي سبقت حازم القرطاجني بصورة من الإيجاز لتتضح لنا معالم هذا الامتداد في منهجه.

***مصطلح الذوق في النقد العربي القديم:**

تعد كلمة الذوق من أكثر الكلمات استعمالا وتداولا على ألسنة النقاد وذلك لارتباطها بما يصدر من أحكام، حيث أنّ "الذوق في رأي الانفعاليين أو التأثريين الفيصل الفذ في وصف الأدب وتذوقه سواء أكانت نتيجة التذوق والتأثر ثابته أم متغيرة بتغير الأوقات البيئات" إذ يرجع مفهوم الذوق حسب قول "أحمد الشايب" إلى:" أنه قوة يقدر بها الأثر الفني، أو هو كذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذي نقدر به على تقدير الجمال والاستماع به".[1]

1/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، ص 20.

وقد يقع الدارس في إشكالية التفرقة بين مصطلح الذوق والتذوق هل يصنفان في فضاء تعريفي واحد؟ أم يقعان في فضائيين مختلفين؟ وهنا فصلت "جميلة بورحلة" بين هذين المصطلحين بقولها: "يعد الذوق تلك العملية الكلية التي تبدأ من محاولة فهم الأثر الأدبي وإدراكه وتنتهي بالحكم عليه".[1] بينما "التذوق فهو المرحلة الوسطى بين هاتين المرحلتين، والتي يقف فيها الناقد على مواطن الحسن أو نقيضه من العمل الأدبي".[2]

ومن جهة أخرى بين "أحمد الشايب" أنّ الذوق لا يعدو أن يكون مجرد ملكة بسيطة كما يتوهم البعض وإنما هو حسب ما جاء في قوله: "مزيج من العاطفة والعقل والحس، وربما كانت العاطفة أم عناصره وأوساطها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه".[3]

ونجد أن الذوق الأدبي عند "عبد العزيز قلقيلة" يشكل تلك "الحاسة السادسة الحاصلة للإنسان نتيجة تمرسه بالأعمال الأدبية والفنية ووقوعه تحت تأثير حضارة خاصة وثقافة معينة،وكثيرا ما عول النقاد عليه في تقدير الأدب".[4]

1/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي، أثر هدم أم بناء؟ مجلة الناص، العدد 22، ديسمبر 2017، جامعة جيجل، ص73.

2/ المرجع نفسه، ص 73.

3/ أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص121.

4/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ج1، ص272.

وبعد هذه الإشارات الوجيزة لمصطلح الذوق وما يحمله من معان عامة وأبعاد مختلفة والتي تتفق في جعله ركنا أساسيا في عملية تقييم وتقدير العمل الفني، سنحاول أن نتتبع استعمالاته بحكم أنّه كان ملازما للممارسة النقدية القديمة فكان من المقرر عامة أنّ الأحكام النقدية العربية القديمة الصادرة قبل عصر التدوين "عمودها الفقري كان شديد الارتكاز على الذوق الفطري الساذج الذي لم يدرك القواعد النقدية العامة، ولا التجأ إلى المقاييس العلمية التي تقوم أساسا على تحليل واستقراء كامل الأثر الأدبي أو نتاج الشاعر".[1]

ولعل أول من احتفل بالذوق الأدبي وحلله إلى عناصر ومقومات هو "ابن سلام الجمحي" إذ يرى أنّه لكي يصّح النقد الذوقي لا بد له من الدربة وفي هذا المقام قال "محمد مندور" ناقلا لتعريف ابن سلام للشعر: "للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم،والصناعات منها ما تثقفه اليد ومنها ما تثقفه اللسان ومن ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة أو وزن، والمعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجبهذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولامس ولا طراز ولا حس ولا صنعة ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفارغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسّه وذرعه حتى يضاف كل صنف منها إلى البلد الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين والأفق جيدة النهود طريفة

1/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي، ص75.

اللسان واردة الشعر فتكون هذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة".[1]

ولعل عبارة ابن سلام (أهل العلم) التي أرفقها في بداية تعريفه للشعر إنّما توحي إلى "متذوقيه من النقاد والشعراء،لأن عماد صناعة الشعر وأساسها هو الذوق سواء من جانب الإبداع أو من جانب الدراسة".[2]

إضافة إلى ما مارسه الجمحي تطبيقيا من خلال تقسيمه للشعراء وفق طبقات ينم بالضرورة إلى "ملامح الاختيار الشخصي على أساس من الذوق الخاص".[3]

كما نجد أن كبار النقاد مشارقة أم مغاربة ممن سبقوا القرطاجني قد وظفوا مصطلح الذوق في أعمالهم ومصنافتهم النقدية حيث ذكر "إبراهيم عوض" أن ابن طباطبا قد استعمل هذه الكلمة في مقدمته كتابه (عيار الشعر) حيث يقول عن الشعر إنه: "كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خصّ به من النظم الذي عدل به عن جهته مجته الأسماع وفسد في الذوق، ونظمه معلوم محدود فمن صّح طبعه وذوقه ولم يجنح إلى الاستعانة على نظم

1/ محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، أبريل 1916، ص18.
2/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي، ص77-76.
3/ المرجع نفسه، ص 76.

الشعر بالعروض التي هي ميزانه ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف فيه".[1]

كما نجد أن الآمدي قد دعا إلى "ضرورة تدريب الذوق بالإكثار من ممارسة الأعمال الأدبية، ويضيف فكرة أخرى هي ضرورة حضور الطبع عند المتذوق ممزوجا بالخبرة، لذلك استبعد فكرة انعدام الطبع أو الموهبة عند تذوق الشعر ونقده".[2]

ولعل ما وضعه الآمدي من مقاييس نقدية كان مبعثه الذوق الأدبي حيث يقول: "وليس الشعر عنه أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ، واختيار الكلام ووضع الألفاظ في موضعها وأن يورد المعنى اللفظي المعتاد فيه والمستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له، وغير منافرة لمعناه فإن الكلام لا يلبس البهاء والرونق،إلا إذا كان بهذا الوصف".[3]

ويشير "عبد القاهر الجرجاني" في كتاب دلائل الإعجاز إلى التذوق حيث نصادف على سبيل التمثيل نصّ يقول فيه: "وأعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، فأما من كانت الحالان والوجهان عنده سواء

1/ إبراهيم عوض، التذوق الأدبي، مكتبة الثقافة، الدوحة، قطر، د ط، 1426هـ، 2015م، ص18.
2/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي، ص77.
3/ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي عند العرب، ص150-149.

فما أقل ما يجدي الكلام معه،فليكن من هذه صفته عندك بمنزله من عدم الأحساس بوزن الشعر والذوق الذي بقيمة به والطبع الذي يميز صحيحه من مكسوره".[1]

وهذا ما يدل أنّ الجرجاني قد "اتبع في ممارسته النقدية منهجا لغويا جمع فيه بين التذوق والمعرفة بقواعد الفن وأساليب النظم مما يعين في تعليل الأحكام التذوقية".[2]

علاوة على ذلك نجد لاستعمال كلمة الذوق حضورا بارزا عند النقاد المغاربة من أمثال النهشلي الذي اعتبره أحمد دعائم النقد إلى جانب قواعد الأدب ذلك لأن النقد عنده: "تفسير وشرح مثلما بل قبلما هو قضاء وحكم".[3] أما عن "ابن شرف" فقد تمثلت رؤيته للنقد في كونه: "موهبة واكتساب أي ذوق وثقافة".[4]

وبعدما أوردناه بخصوص مصطلح الذوق العربي القديم كلمحة موجزة نستخلص أنه قد حظي بعناية كبيرة غير قليلة من طرف النقاد القدامى حيث شكل ركيزة أساسية في الممارسة النقدية القديمة.

1/ إبراهيم عوض، التذوق الأدبي، ص19-18.
2/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي، ص78.
3/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص361.
4/ المرجع نفسه، ص 361.

وبالرجوع إلى القرطاجني نلتمس أنه مثله مثل النقاد الذين سبقوه من المشرق والمغرب قد وظف مصطلح الذوق وسياقاته في مصنفه النقدي المنهاج ليشكل ذلك صورة لامتداد النقد القديم في منهجه النقدي والذي سنقف عنده محاولين استنباط هذه التوظيفات المتعلقة بالذوق ومرادفاته.

***السياقات الواردة في المنهاج لمصطلح الذوق:**

على ضوء تتبعنا لمصطلح الذوق في كتاب المنهاج نجده قد ورد ضمن ثمانية عشر سياقا، حيث اختلفت مواضعه حسب أقسام الكتاب وما احتوته هذه الأقسام من منهاج ومعالم ومعارف وإضاءات وتنويرات.

وتتمحور هذه المواضع في النصوص التالية مرتبة حسب تواليها في الكتاب:

***القسم الثاني**: المعاني.

***المنهج الثاني**: في الإبانة عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيات التئامها.

1/ ("ولا بد مع ذلك الذوق الصحيح والفكر المائز بين ما يناسب وما لا يناسب").[1]

*التنوير السادس ضمن معرف دال على طرق المعرفة بكيفيات المعاني ...

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص32.

*المنهج الرابع: في الإبانة عن الأحوال التي تعرض المعاني في جميع مواقعها من.

2/("فإنّ صورة راقتك فأخبر فريها أمر مذاق العود والعود أحضر").[1]

لتنوير الرابع ضمن معرف دال على طرق المعرفة بما يوضع من المعاني وضع غيره.

*القسم الثالث: المباني.

*المنهج الأول: في الإبانة عن قواعد الصناعة النظمية والمآخذ التي هي مداخل إليها

3/ ("ويجب ألا يقتصر على ما للقوة الناطقة من سليم الذوق").[2]

*التنوير العشرون ضمن معرف دّال على طرق المعرفة بكيفيات مآخذ الشعر في نظم الكلام وإنشاء مبانيه.

*المنهج الثاني: في الإبانة عن أنماط الأوزان في التناسب...

4/("التي تدفعها المقاييس البلاغة والقوانين الموسيقية والأذواق الصحيحة").[3]

*التنوير السادس ضمن معلم دال على طرق العلم بمجازي الأوزان و أبنيتها وضروب تركيبها.

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص129.
2/ المصدر نفسه، ص189.
3/ نفسه ، ص210.

5/("فمثل هذه النون من قوله "إن فرت "مقبولة في الذوق").[1]

*التنوير الثامن ضمن معلم دال على طرق العلم بمجاري الأوزان وأبنيتها وتركيبها.

6/("لتسلم أقاويل كثير ممن يوثق بصحة ذوقه من الكسر").[2]

*التنوير الثامن ضمن معلم دال على طرق العلم بمجاري الأوزان وأبنيتها وتركيبها.

7/(اجتماعها مع اللام في قوله(محلوب) لا يقبله الذوق").[3]

* التنوير الثامن ضمن معلم دال على طرق العلم بمجاري الأوزان وأبنيتها وتركيبها.

8/("وهو المستطاب في الذوق والأحسن في الوضع").[4]

* التنوير الثاني عشر ضمن معلم دال على طرق العلم بمجاري الأوزان.

9/("ويعرفها من تلقاء نفسه من له ذوق صحيح").[5]

* التنوير الثامن عشر ضمن المعلم السابق.

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص214.
2/ المصدر نفسه، ص215.
3/ نفسه، ص215.
4/ نفسه، ص217.
5/ نفسه، ص220.

10/(" من لم يكن له ذوق ولا استقراء الأوزان").[1]

* التنوير الثامن عشر ضمن المعلم السابق.

11/("الرأي الذي تعضده الآراء البلاغية والقوانين الموسيقية ويشهد به الذوق الصحيح").[2]

* الإضاءة السابعة عشر ضمن معرف دال على طرق المعرفة بما وقع في أوزان العرب من ضروب التركيبات.

12/ ("فوجدت مقبولة في الأذواق لذلك").[3]

* التنوير الرابع ضمن معرف دال على طرق العلم بمقادير تناسب الأوزان وما يسوغ فيها من التغاير وما يسوغ على الوجه المختار.

13/ ("فهذا الرأي الصحيح يشهد بصحته الذوق والقياس والسماع").[4]

*الإضاءة الخامسة ضمن المعرف السابق.

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، نفسه، ص 220.
2/ المصدر نفسه، ص232.
3/ نفسه، ص236.
4/ نفسه، ص237.

14/ ("ويلائم الفطرة السليمة الذوق").[1]

* التنوير السادس ضمن المعرف السابق.

15/ ("ومن كان صحيح الذوق وحصر مجال النظر").[2]

* التنوير السادس ضمن المعرف السابق.

16/ ("أما من لا ذوق له فقلما يتأتى له التوصل").[3]

***المنهج الثالث:** في الإبانة عما يجب في تقدير الفصول وترتيبها.

17/ ("وهذا أشد موافقة للنفوس الصحيحة الأذواق)".[4]

*الإضاءة الأولى ضمن معلم دال على طرق العلم بإحكام مباني القصائد وتحسين هيأتها وما تجب العناية والتأنق فيه.

القسم الرابع :الأسلوب

المنهج الأول:الإبانة عن طرق الشعر

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص238.
2/ المصدر نفسه، ص238.
3/ نفسه، ص 238.
4/ نفسه، ص273.

18/(ووجد لكل شعر ذوق يخصه وسمة ويمتاز بها عن غيره").[1]

الإضاءة الخامسة ضمن معرف دال على طرق المعرفة بما ينقسم إليه الشعر.

ونظرا لهذه التوظيفات المتباينة لكلمة الذوق والتي حملت جملة من مدلولات ومقاصد مختلفة وفي مواضع متشبعة من الكتاب تحدث عبد العزيز قلقيلة عن الذوق عند حازم ومداركه الأساسية حيث قال: "وحازم يقصد ذوق المتخصصين في النقد ومتى كان الأمر كذلك فليس ينبغي أن يعترض عليهم في أقاويلهم إلا من تراحم رتبته في حسن تأليف الكلام وإيداع النظام رتبتهم فإنما يكون مقدار التأليف على قدر فضل الطبع والمعرفة بالكلام".[2]

1/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص315.

2/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص274.

الفصل الثاني:

التأثير اليوناني

في المنهج النقدي

لحازم القرطاجني

من خلال كتابه

منهاج البلغاء وسراج الأدباء

- **المبحث الأول:** في مضمون الكتاب ومنهجه.

يُعَدُ كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" للقرطاجني من أمهات الكتب التراثية التي لا تغني الدراسات والأبحاث عن قيمتها، إذ يشكل علامة فارقة في التأليف النقدي المغربي خصوصاً والعربي القديم بوجه أعم ذَلك أن الدارس للنقد العربي القديم والشغوف في البحث والتعمق فيه لا يعدو إلا أن يتخذه سراجاً له باعتباره دعامة كبرى لجُل الإنجازات النقدية العربية اللآحقة له وحتى المعاصرة منها وكان هذا المصنف مناط تفكير ومحور اهتمام العديد من الدارسين لخصوصية المادة النقدية التي حفل بها.

قبل الخوض في الحديث عن مضامين الكتاب كان من المستحسن أن نقف برهة بغية الإشارة لبعض الجوانب الشكلية له والتي من شأنها أن تيسر عملية ضبط تفاصيله بصورة سليمة كمرحلة أولية .

ولعل هذه الجوانب إنما ترتبط إن صّح القول بما يحيط بالكتاب من ضوابط ضرورية وذلك من قبيل:

***الكاتب:** أبو الحسن حازم القرطاجني.

***الكتاب:** منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

***تقديم وتحقيق:** محمد الحبيب ان خوجة.

***عدد الطبعات:** ترامت طبعات الكتاب بين ثلاث طبعات وهذا حسب ما أشار إليه المحقق حيث "صدرت الطبعة الأولى من كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني عن دار الكتب الشرقية بتونس سنة 1966 وهو في الأصل رسالة جامعية نال بها صاحبها بعد مناقشتها يوم 1964/06/04 درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جداً من جامعة السربون بباريس وأعيد طبع الكتاب بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1981 مصوراً عن الطبعة الأولى بعد إجراء تصويبات طفيفة".[1] وبعدها صدرت الطبعة الثالثة للكتاب عن الدار العربية بتونس سنة 2008، بعد العديد من التصليحات التي عمد المحقق على إدراكها وفي ذلك يقول : "وإني لأحمد العلي الكريم أتاح لنا هذه الفرصة بإصدار الطبعة من الكتاب مراجعة ومنقحةً قدر الإمكان".[2]

علاوة على ذلك نجد أنّ المحقق"محمد الحبيب ابن خوجة" قد بادر بدوره إلى تخصيص جانب تناول فيه (الشكل الأصلي) لكتاب القرطاجني باعتباره مخطوط تراثي قديم،حيث قال:"كتاب المنهاج يتألف من 1ب-144ب- ورقهسمة كوخطه تونسي أندلسي، يرجع تقريبا إلى القرن السابع والثامن/الثالث عشر-الرابع عشر".[3]

1/ أبو الحسن القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، دار العربية للكتاب، ط 3، 2002، مقدمة الكتاب، ص05.

2/ المصدر نفسه، مقدمة الكتاب، ص06.

3/ أبو الحسن القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص88.

ويضيف على ذلك قائلا: "وعلى ظهر الورقة الأولى المجددة ألصقت الصفحة الأولى من المنهاج وهي منقوصة من جميع أطرافها ومترهلة شديد الترهل فقسط منها العنوان وللتعريف بها يوجد بأعلى الصفحة لبعض الناسخين بخط حديث البسملة والتصلية في سطر وعقبها في سطرين الجملة التالية: "قال الإمام الحافظ البليغ الحجة في مقام الأدب ومضماره حازم بن محمد القرطاجني"وعلي بياض الجنبين يمنة ويسرة كتب نصّت حبيس خير الدين لهذا المجموع، على المكتبة الصادقية بجامع الزيتونة بتونس".[1]

أما بالنسبة إلى (عنوان الكتاب ونسبته) فقد ذكر "محمد الحبيب ابن الخوجة" قائلا: "إنّ كتاب حازم هذا، وإن ذاعت شهرته في العالم العربي شرقي هو غربيه قد توالى التغيير بالاختصار والتبديل على عنوانه الأصلي مرات كثيرة وفعلا فإن المخطوط من هذا الكتاب الموجود اليوم بتونس يحمل على وجه الورقة الأولى منه بخط حديث اسم المنهاج الأدبية".[2] وحسب ما أشار إليه المحقق أن الكتاب قد عرف تعدد في التسميات منها ما شهد التسمية الكاملة(منهاج البلغاء وسرج الأدباء)، ومنها ما ورد بصيغ الاختصار(سراج البلغاء)، (منهاج البلغاء)، (المنهاج) حيث أقرأنّ السبكي قد ذكر الكتاب بصيغته الكاملة وفي ذلك يقول: "ويشهد بأصل التسمية المذكورة بصدر البحث ما ذكره السبكي في موضوعين من كتابه عروس الأفراح، فقد عدّ في المرة الأولى منهاج

1/ أبو الحسن القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص88.
2/ المصدر نفسه، ص91.

البلغاء وسراج الأدباء في قائمة مصادره تصنيفه، وفي المرة الثانية أحال على كتاب حازم بهذه التسمية في قضية التفريق بي التشبيه والاستعارة".[1]

في حين أنّ المقري في الأزهار قد اختصر الكتاب وأردفه بصيغة (سراج البلغاء) ويتضح ذلك في قوله:"صنع سراج البلغاء في البلاغة".[2] والمتصفح لكتاب المنهاج"سواءً كان باحثا مبتدئا أو دارسا متمرسا في الميدان النقدي أول ما يشد انتباهه هو المنهج الذي إتكأ عليه القرطاجني في عرض أفكاره وصياغة رؤاه النقدية، وإذا أردنا مقارنة هذا المنهج بغيره من المناهج المتبعة في كتب النقد السابقة لكتاب المنهاج "لالتمسنا للبرهة الأولى أنه يقوم على أسس مخالفة للأسس المتداولة وهذا يرجع مباشرة إلى الطريقة التي عمد القرطاجني من خلالها على تقسيم مواضيع الكتاب وكيفية تسميتها التي بنيت على مصطلحات خاصة محددة وموزعة على أقسام المصنف حسب مقاصدها المتباينة حيث "قد وصل إلينا من الكتاب بثلاثة أقسام تتناول صناعة الشعر وطريقة نظمه والتعمق في بحث المعاني، والمباني والأسلوب،وكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة موزع على أربعة أبواب".[3]

ويضيف المحقق على ذلك قائلا: "أطلق حازم على كل واحد منها اسم منهج ثم يجعل المنهاج أو الأبواب متألفة من فصول دعاها على التعاقب بعلم أو معرف، وهو يتبعها غالبا

1/ أبو الحسن القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 91.

2/ المقري، ازهار الرياض في أخبار عياض، ج 3، ص172.

3/ مريم رحمتي، حازم القرطاجني وإبداع مصطلحات جديدة في مجال النقد الأدبي، ص44.

بملاحظات بلاغية يجمعها في فصول ختامية لمنهاج متمايزة هي أيضا وفي كل فصل من فصول الكتاب فعنون لها بلفظين على التعاقب إضاءة تنوير".[1]

***في مضمون الكتاب:**

سبق وذكرنا بأنّ كتاب المنهاج تركب من أقسام كبرى حاول حازم من خلالها أنّ يبني دعائم مشروعه الإصلاحي وما يجدر التنويه به أن القسم الأول من بين هذه الأقسام مفقود وذلك حسبما أدلت به الدراسات حيث نجد أنّ "فاطمة عبد الله الوهيبي" أشارت إلى ذلك في مقدمة كتابها مبينّة القيمة المحورية لهذا القسم وفي ذلك تقول: "بفقد القسم الأول من كتاب منهاج البلغاء لم نفقد شطرا مهما من الكتاب فحسب بل فقدنا المقدمة الخاصة بالمؤلف تلك تحمل عادة توصيف المشروع الكتاب وتحديدا للمداخل النظرية والأهداف".[2]

ونجد أنّ "محمد الحبيب ابن خوجة" قد تفطن من خلال حديثه إلى ضرورة الإشارة إلى الموضوعات المحتملة للقسم الأول من المنهاج كمقاربة للوصول إلى مضمون هذا الجزء، حيث أقر بأنّ القرطاجني نفسه قد طرح عدّة تلميحات لموضوعات هذا القسم ويتجلى ذلك في قوله:

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 93-94.

2/ فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء المغرب، ط 1، 2002، مقدمة الكتاب، ص 13.

"في كلام حازم نفسه إشارات عديدة إلى موضوعات هذا القسم المفقود فهو تناول بالبحث القول وأجزاءه والأداء وطرقه والأثر الذي يحصل للسامعين عند صدور الكلام".[1]

أما بالنسبة إلى الأقسام الثلاثة المتبقية فسنعمد على الإلمام بمضمونها:

***القسم الثاني:** من الكتاب خصصّه حازم في البحث عن "المعاني" حيث عرض من خلاله العديد من المسائل والتي تناولها بالترتيب موزعة على أربعة مناهج، فالمنهج الأول: "عقده للإبانة عن ماهيات المعاني وأنحاء وجودها ومواقعها، والتعريف بضروب هيئاتها وجهات التصرف فيها، وما تعتبربه أحوالها في جميع ذلك".[2]

وهنا ذكر المحقق أنّ مضمون هذا الفصل من الكتاب كان يدور حول إشارة حازم إلى حال الشعر في عصره وما آل إليه،وإلى الدافع الذي قاده لتأليف كتابه ويتضح هذا في قوله: "لا نظفر بأكثر من فقرتين من المعلم الأول ذلك أنّ نقصا كبيرا ذهب بمعظم ما احتوى عليه الباب من الفصول وكل ما في الفقرتين هو إشارة إلى حظ الشعر في عصر المؤّلف وإيماء لداعي تأليفه لكتاب المنهاج".[3]

والمنهج الثاني تناول فيه القرطاجني البحث عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيات التئامها وبناء بعضها على بعض وما تعتبر به أحوالها في جميع ذلك وتألف من اثنتي عشر فصلا حيث

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 92.
2/ المصدر نفسه، ص 94.
3/ نفسه، ص 94.

"يتحدث عن أغراض الشعر الأول والثواني مقارنا بينهما،ويفصل التأثرات والانفعالات الحاصلة من القول الشعري ويفرق بين مدركات الحس العامة وينتهي من ذلك إلى بيان المعاني الجمهورية وغيرها وهذه الأنواع قابلا منها ما يصلح أن يكون موضوعا للشعر ودافعا ما لا يتفق وطبيعة هذا الفن".[1]

أما **المنهج الثالث** نجد أنّ حازما قد عالج فيه موضوع الاستدلالات وأنواعها في الشعر تركب من ثمانية فصول ذكر من خلالها: "خصائص الشعر العربي وموضوعاته مقارنا بينه وبين شعر الإغريق الذي بلغ الذروة في فني المأساة والملهاة، ويعتقد صاحب المنهاج أنّ الشعر العربي يفضل اليوناني في غرض الوصف وفي وجوه كثيرة من الصناعة".[2]

والمنهج الرابع من القسم الثاني تطرق فيه القرطاجني إلى أصول النظريات البلاغية وطرق تطبيق القواعد الراجعة إليها في صوغ الكلام على نحو ما تقتضيه وجوه تأدية المعاني تألف من ثلاثة عشر فصلا وهنا نجد أنّه "لا يتخلف عن التذكير بأصول الصناعة الشعرية وبالنظريات المتخذة أساسا للنقد على السابقين فهو يستجيد طريقة النظم لدى الشعراء العرب ويتولى الدفاع عنها، ويعدّ علماء البلاغة وحدهم قادرين على إدراك خصائص مختلف التراكيب واكتشاف أسرار ألوان الصيغ التعبيرية".[3]

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 95.
2/ المصدر نفسه، ص 96.
3/ نفسه، ص 98-99.

أمّا بخصوص **القسم الثالث** من المنهاج نرى أنّ القرطاجني قد طرح من خلاله موضوع المباني والأعاريض الشعرية حيث تركب هو الأخير من أربعة مناهج يدور الحديث فيها على "سائر ما يتقوم به فن النظم".[1]

إذْ نّجد أنّ **المنهج الأول** ينقسم إلى خمسة فصول شرح حازم من خلالها "ما يعنيه بالطبع والملكة الشعرية، ويرد ذلك إلى الفطرة أو الموهبة، فالطبع لديه استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها".[2]

كما ذهب القرطاجني إلى "توجيه الناشئين من الشعراء بيانا لكيفيات التي تتناول بها الأغراض الشعرية من جميع جيهاتها، وينهج إلى الطرق المتوحاة لاختيار الألفاظ والتراكيب مع الإشارة إلى مختلف الأغراض وما يناسبها من أوزان هي أولى بأن تجرى فيها وتبنى عليها".[3] أمّا عن **المنهج الثاني** يتشعب إلى سبعة فصول وفيه" يولي حازم كل عنايته قوانين الشعر من أوزان وأعاريض وقوافٍ ويتناول بغاية الدقة تحليل مقومات الوزن، فبيت الشعر عنده يتألف ضرورة من أجزاء تساعية أو سباعية أو خماسية، والأوزان العربية في الشعر بسيطة أو مركبة بحسب نوع الأجزاء التي تنتظم فيها".[4]

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 99.
2/ المصدر نفسه، ص 99.
3/ نفسه، ص100.
4/ نفسه، ص100.

ويواصل القرطاجني "في دراسته التحليلية للأوزان،مستعرضا لها، مجموعة إثر مجموعة ووزنا بعد وزن".[1]

وأضاف المحقق على ذلك مبيناً كل المحاولات التي جاء بها للإلمام بموضوع هذا الباب حيث قال: "لم يترك حازم في هذا الباب أي شيء يتعلق بتركيب الأبيات من أعايض وأجزاء إلا عرض له،فبحث مقومات الوزن كلها في فصل خصّه بها وتحدث عن الأسباب والأوتاد والدوائر والعمود ومقصّرات الأوزان والأقطار".[2]

والمنهج الثالث خصّص له القرطاجني أربعة فصول عرض فيها: "الأحكام التي ينبغي اعتمادها في كل مرحلة من مراحل تأليف القصيد".[3] وفي خضم هذا الموضوع انساق حازم إلى حديث عن أفكار عدّة ارتبطت به أسماه بالتسويم والتحجيل، إذّ أنّ التسويم عنده هو "هو الذي يأخذ بها لحذاق من الشعراء، وهو اعتماد الأغراض الأصيلة في رؤوس الفصول ووجودها أعلاماً على مقاصد النظم وإعلاما بمغزى الشاعر فيه".[4] أمّا عن التحجيل فقال عنه: "هو تذييل أواخر الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية".[5]

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 102.
2/ المصدر نفسه، ص 103.
3/ نفسه، ص 105.
4/ نفسه، ص 105.
5/ نفسه، ص 105.

أمّا عن **المنهج الرابع** من القسم الثالث قسمه القرطاجني إلى خمسة فصول عمد من خلالها إلى بيان أحكام مباني القصائد وتحسين هيأتها حيث نجده قد "ذكر العناية فيه".[1] وبعد ذلك تطرق إلى الحديث"عن مذاهب الإبداع في الاستهلال،مورداً أمثلة من ذلك للقدامى والمولدين من اختيار هو اختيار غيره".[2]

وبالنسبة إلى **القسم الرابع** والأخير من كتاب المنهاج قد درس فيه صاحبه مسألة الأسلوب حيث تألف من أربعة مناهج شأنه شأن الأقسام السابقة، ونّجد أنّ المنهج الأول والذي تجزأ إلى أربعة فصول قد تناول فيه "حازم": "تقسيم الشعر إلى نوعين متمايزين هما الجدي والهزلي فبحث خصائصهما وتعرض لما يليق بكل واحد منهما من الأغراض والمباني ونبه إثر ذلك إلى جواز أخذ كل واحد من اللونين بشيء من ملابسات ومتعلقات الآخر متى دعت لذلك ضرورة".[3]

كما نلمح أنّ حازماً قد صرف تركيزه في هذا الباب على:" أصول وقواعد فنية بلاغية ورجع في بعضها إلى الأخذ بمقالات الحكماء المتقدمين أمثال سقراط".[4] و**المنهج الثاني** قسمه حازم إلى خمسة فصول تطرق فيه إلى: "دراسة ألوان الشعر بتنويعه إلى مختلف أغراضه وموضوعاته ويعالج في الفصلين الأولين ضروري الإمداد الشعري بالإشارة مرّة إلى واقع الشاعر وتجاربه

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 106.
2/ المصدر نفسه، ص 106.
3/ نفسه، ص 106-107.
4/ نفسه، ص 107.

الشخصية ومرة أخرى بلفت النظر إلى القوة المخيّلة".[1] أمّا بخصوص الفصول المتبقية حصر من خلالها "جملة من الأغراض الشعرية كالمدح والرثاء والنسيب والفخر والتهاني والاستعطاف والهجاء منبّها إلى ما ينبغي أنّ يخص به كل لون من أوجه التصرف حتى يبلغ به صاحبه الغاية ويتحقق له الإبداع المنشود".[2]

أمّا عن **المنهج الثالث** الذي تركب من أربعة فصول عمّد القرطاجني فيه إلى البحث عن"المؤلف الأساليب الشعرية بأنواعها،مشيراً إلى خصائصها متحدثاً عن وجوه استعمالها بحسب الأغراض المختّصة بها والمنسجمة معها،وهو من أجل ذلك يحث على التزام الطريقة المتخيّرة والخضوع لما تقتضيه من أحكام".[3] وبالنسبة إلى المنهج الرابع والذي ختم به "حازم" القسم الأخير من الكتاب فقد تشكل من أربعة فصول خصص الأوليين منهما بـ: "بيان مذاهب الشعراء ومأخذهم في نظمهم فتحدث عن ابن المعتز والبحتري وذكر من جديد بهذه المناسبة معياراً وابن خفاجة".[4] وأما عن الفصل الثالث فقد تناول حازم الحديث عن: "قضية الشعر، فيشير إلى صعوبة وظيفة الناقد".[5] ويقف بعد ذلك باحثاً حول قضية المفاضلة بين الشعراء "تلك القضية المعضلة في رأيه لما في اختلاف الأزمنة وتفاوت الغايات وتباين المذاهب من عوائق تحول دون

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص107.
2/ المصدر نفسه، ص 107.
3/ نفسه، ص 108.
4/ نفسه، ص 108.
5/ نفسه، ص 108.

التوصل إلى تحقيق تقديم أحد الشاعرين على الآخر".[1] ونراه من هذه الناحية "يشترط على الأقل لإمكان المفاضلة بين الشاعرين،اجتماعهما في الغرض والوزن والقافية".[2]

وفي نهاية الفصل الرابع والأخير من كتاب حازم "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" يعلن عن خطته في مؤلفه ويصورها لنا بقوله: "قد تكلمنا عن هذه(الصناعة الشعرية) في جملة مقنعة وبقيت أشياء لا يمكن تتبعها لكثرة تشعبها وتعذر استقصائها".[3] وما نلتمسه بعد وقوفنا على منهج ومضمون كتاب "أبو الحسن حازم القرطاجني" منهاج البلغاء وسراج الأدباء أنّ هذا المصنف عميق كل العمق في مواضيعه ومسائله،ركز فيه صاحبه على تفاصيل متشعبة بالغة الأهمية، شكلت الرؤية النقدية الحازمية الشاملة والتي اصطبغت بأبعاد متباينة أسست بدورها لطروحات كان لها عظيم الأثر في إثراء الفكر النقدي العربي القديم وفي توجيه الإنجازات النقدية العربية الحديثة منها والمعاصرة.

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص109.
2/ المصدر نفسه، ص109.
3/ نفسه، ص109.

- **المبحث الثاني:** القضايا النقدية الكبرى في الكتاب.

حرص حازم القرطاجني في كتابه المنهاج أنّ يلم بالعديد من القضايا النقدية الجوهرية والتي قد طرحها في مواطن مختلفة من كتابه محاولا بذلك أنّ يؤسس لنظريته النقدية حول القوانين الصناعة الشعرية وتمحورت هذه القضايا الكبرى في:

1/ قضية المعنى:

شدّت قضية المعنى انتباه القرطاجني واستحوذت على اهتمامه الكبير بحكم أنّه قد تناولها بالدراسة الدقيقة شارحاً ومفصلا لها من خلال طرحه للعديد من المسائل الجزئية المرتبطة بها ومن باب التوضيح أكثر نجد أنّ هذه القضية لم تكن وليدة الفكر القرطاجني في تلك الحقبة من التاريخ العربي وإنما قد راجت في الدراسات النقدية القديمة حيث اشتغل عليها الكثير من النقاد القدامى قبل حازم القرطاجني.

وفي هذا الصّدد بيّنت "فاطمة الوهيبي" أنّ دراسة حازم لمسألة المعنى إنّما كانت من أدق وأعمق الدراسات التي شكلت وإن صّح القول بؤرة الرؤى النقدية المتباينة والتي تستلزم بالضرورة

التفكيك والتحليل وفي ذلك تقول: " مما يذكر لحازم في سياق الجهود التي درست المعنى كمفهوم ومصطلح أن مباحث المعنى عنده في مناهجه تعد من أوسع الدراسات عن المعنى وأعمقها".[1]

ومما هو جليّ أنّ "حازم" قد استهل كتابه أو بالأحرى القسم الثاني منه بالحديث عن المعاني،وذلك من خلال طرح العديد من المسائل الشائكة المتعلقة بها،واقفا بداية على تعريف المعاني على المستوى اللغوي وهذا ما جاء في قوله: "لما كانت المعاني إنّما [تتحصل] في الأذهان عن الأمور الموجودة في الأعيان وكانت تلك[المعاني] إنّما تتحصّل في الذّهن بأعلام من العبارة".[2]

بناءاً على هذا التعريف اتجهت "فاطمة الوهيبي" شارحة ما أدلى به القرطاجني من خلال تركيزها على العناصر التي تركب منها التعريف محاولة تفكيكها وتيسير فهمها نظرا لغموضها وتحديد المقصود العام منه والذي قد حصرته على حدّ قولها في"التواصل النفعي البلاغي".[3] وفي ذلك تقول: "وقد نصّ في تعريفه لها على أنها صورة حاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، حيث لها وجود أعيان ووجود أذهان ووجود ألفاظ ووجود خط".[4] وتضيف على ذلك مبرزة الرابط بين أقسام هذا التعريف ومدلولاته حيث تقول: "ويتضح من تعريفه وتقسيمه الرباعي

1/ فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2002، ص301.

2/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص10.

3/ فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ص301.

4/ المرجع نفسه، ص301.

لرتب وجودها اعتقاده بالتصادي بين الوجود العياني الحسي والوجود الذهني والارتباط القوي بالمرجع الخارجي، وانعكاس ذلك على عمل الذهن وما يتلوه وما يصدر عنه من إنتاج لغوي".[1]

وهذا إن دل إنّما يدل على أنّ المفهوم الذي استساغه القرطاجني للمعاني قد بُنيَّ على جملة من الارتباطات القائمة أساسا بين الوجود الحسي والوجود الذهني، والمرجع الخارجي ومدى تأثير ذلك على الإنتاج اللغوي للذهن. وهذا ما وجب معرفته عن المعاني من حيث وجودها في الألفاظ. وبعد ما فرغ حازم من مناقشته التي دارت حول المقصود العام للمعاني على المستوى اللغوي وعلاقتها بالعالم الخارجي ومدركاته، نجده بعد ذلك قد اتجه نحو الاشتغال على دراسة الإشكالات الحاصلة في إنتاج المعاني على "المستوى الشعري" والتي طرحها في مواضع مختلفة من كتابه. وهنا أشار القرطاجني أن كلا من صناعتي الشعر والخطابة "تشتركان في مادّة المعاني وتفترقان بصورتي التخييل والإقناع".[2]

وبالنسبة إلى المعاني الشعرية ذهب حازم من خلال حديثه إلى الإبانة عن مقصودها مستخدماً مصطلحات خاصة عمل على شرحها وتذييل مفهومها، فالمعاني الشعرية حسب قول "القرطاجني" منها من يكون مقصوداً في نفسه بحسب غرض الشعر ومعتمداً إيراده ومنها ما ليس بمعتمد إيراده ولكن يورد أن يحاكيه ما اعتمد من ذلك أو يحال به عليه أو غير ذلك".[3]

1/ نفسه ، ص301.

2/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص18.

3/ المصدر نفسه، ص21-22.

ولعل ما أورده القرطاجني من خلال قوله إنما يوحي أنّ معاني الشعر مقسمة إلى أنواع أطلق عليها حازم مسميات محددة وتولى التفصيل فيها وفي ذلك قال: "ولنّسم المعاني التي تكون من متن الكلام ونفس الغرض ولكنها أمثلة لتلك أو استدلالات عليها أو غير ذلك لا موجب لارادها في الكلام غير محاكاة المعاني الأول بها أو ملاحظة وجه يجمع بينهما على بعض الهيآت التي تتلاقى عليها المعاني من بعضها إلى بعض المعاني الثواني، فتكون معاني الشعر منقسمة إلى أوائل وثوان".[1] ويتضح أن تقسيم القرطاجني لمعاني الشعر إلى معانٍ أوائل وثوان ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالغرض الشعري، وهذا ما أثبته حديث "فاطمة الوهيبي" وذلك في قولها: "وقد استخدم مصطلح المعاني الثواني في مطلع حديثه عن المعاني، وهو يتحدث عما سماه الأحكام والاعتقادات، حيث الإثبات والنفي والمساواة والتباين والترجيح والتشكيك، مشيرا إلى علاقة (الأحكام) و(التحديدات) بالتصورات والتصديقات، ونبه إلى أن المحدودات والأحكام هي معانٍ ثوان ينوطها المتكلم بمقاصده وأغراضه الأول، وهذا يبرز ارتباط المصطلح بمسألة المقاصد والأغراض".[2] ويقف "حازم" أيضا على الفصل بين المعاني الأول والثواني ذاكراً الفرق الجوهري بينهما في قوله: "فالأول هي التي يكون مقصد الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان ذكرها وبنية الكلام عليها،والثواني هي التي لا يقتضي مقصد الكلام وأسلوب بالشعر بنية الكلام عليها".[3] ويضيف القرطاجني نوعاً آخر من أنواع المعاني الشعرية وهو المعاني الجمهورية والتي تتعلق هي الأخرى بالأغراض الشعرية وفي

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص22.

2/ فاطمة الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ص303.

3/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص22.

هذا الصدد يقول: "فالأصيل في الأغراض المؤلوفة في الشعر من هذين الصنفين ما صلح أن يقع فيها أولا وثانيا متبوعاً وتابعاً لأنّ هذا يدل على شدّة انتسابه إلى طرق الشعر وحسن موقعه منها على كلّ حال، وهي المعاني الجمهورية، ولا يمكن أن يتألف كلام بديع عال في الفصاحة إلا منها".[1]

وبهذا نجد أنّ المعاني الجمهورية مستحسنة الوقوع في الشعر وأغراضه المتداولة وهي التي يشترك في فهمها العام والخاص، وفي سياق الحديث ذكر القرطاجني صنفاً آخر من المعاني الشعرية والتي كان لها حظ أدنى وهي المعاني العلمية أو ما سماها بالدخيل وقد ذم حازم هذا النوع من المعاني وذلك في قوله: "لم يكن في ذلك إلا أنّ البصراء بهذه الصناعة،كأبي الفرج قدامة وأضرابه قد نص جميعهم على قبح إيراد المعاني العلمية والصناعة والعبارات المصطلح عليها في جميع ذلك،ونهوا عن إيراد جميع ذلك في الشعر".[2]

وذلك لأنَّها تزيل حُسن موقع الكلام من النفس. ولعل ما نستنتجه أنّ دراسة القرطاجني لقضية المعنى ومباحثه مسألة تشابكت وتواشجت مع العديد من الأطروحات، وأفرزت جملة من الإشكالات التي عالجها حازم بدقة وانشغل على تحليلها لتكون دراسته من أنضج الدراسات وأعمقها على الإطلاق.

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص23.
2/ المصدر نفسه، ص23.

2/قضية مفهوم الشعر:

تعد قضية مفهوم الشعر من أبرز القضايا التي تتبعها وعمل على الاشتغال عليها الكثير من النقاد العرب القدامى مشارقة ومغاربة ولا تعدو أن تكون هذه القضية من المحاور الكبرى التي ارتكز عليها كتاب المنهاج لحازم القرطاجني، حيث كانت دراسته حول حقيقة الشعر ومفهومه، دراسة متشبعة الزوايا نظراً لالحاحه الشديد على بيان قيمة الشعر من خلال تركيزه على طرح الأصول الحقة للصناعة الشعرية. لقد خصّص حازم ضمن كتابه معرفاً والمسمى بـ "معرف دال على المعرفة بماهية الشعر حقيقة"، ومنه مهد لدراسته حول هذه القضية،حيث تناول بداية تعريف الشعر وذلك في قوله: "الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصدتحبيبه إليها، ويكرّه إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه،بما يتضمن منحسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أوشهرته، أو بمجموع ذلك،إغراب،فإن الاستغراب والتعجب حركّة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخياليّة قوى انفعالها وتأثرها".[1]

وهنا وقف "إحسان عباس" محاولا أن يشرح حدود التعريف التي جاء بها القرطاجني مؤكداً على الجانب التأثيري حيث قال: "ما ينفي حازم أنّ الشعر كلام موزون مقفى، ولكنه وقف من هذا التعريف عند ناحية التأثير أي فعل الشعر في التحبيب أو التنفير، وذلك لأنّ الشعر يعتمد

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص63.

على عناصر تكفل له هذه القدرة منها: حسن التخيل أو المحاكاة أو الصدق أو الإغراب".[1] ونجد أنّ حازماً من زاوية أخرى قد فاضل بين الشعر الحسن والشعر الرديئ بناءا على العناصر التي تتكفل بتحقيق إمّا مبدأ التحبيب وإمّا مبدأ التنفير، وفي هذا قال القرطاجني: "فأفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقربت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه،وقامت غرابته".[2] ويضيف على ذلك قائلاً:"وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة، واضح الكذب،خليّا من الغرابة".[3] وفي خضَّم هذا الفصل أقرّ حازم أنّ هذا الصنف من الشعر لا يُجدر أن يسمى شعراً. وبهذا يكون تعريف حازم للشعر مبني على خاصية التأثير أما من حيث هو إبداع فقد خاض في هذا الحديث "إحسان عباس" حيث قال:"فإنّه وليد حركات النفس أي وليدة انفعالات تتناوب النفوس بين قبض وبسط(نزاع إلى نزوع عن) وحركات النفس بسائط ومركبات، تتضمن الارتياح والاكتراث وما تركب منهما وهي الطرق الشاجية، وتحت هذه يقع الاستغراب والاعتبار والرضى والغضب والنزوع والخوف والرجاء".[4]

ولعل الجدير بالملاحظة أن القرطاجني قد وضع من خلال تحديده لماهية الشعر ضوابط وأساسيات جعلته يحيد نوعا ما عما طرحه غيره من النقاد العرب وهذا ما أكدته "نوال الابراهيم" في حديثها قائلة: "إنّ حازما يختلف عن غيره من النقاد والبلاغين العرب، الذين كانوا يعرفون

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص543.
2/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص63.
3/ المصدر نفسه، ص63.
4/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص543.

الشعر تعريفا عروضيا لغويا فحسب، حيث يضع حده لماهية الشعر في إطار من ماهية الفن بعامة،لقد كان على وعي كبير بأنّفي عملية الإبداع وفي عملية التلقي،وتختلف في الأداة التي يختارها الفنان لإنجاز عمله".[1]

ومن جانب آخر نجد أنّ حازما ذهب إلى ذكر العوامل الخارجية التي من شأنها أن تتم إبداع الشعر وحددها في: المهيئات، الأدوات والبواعث على حسب ما جاء به إحسان عباس في قوله: "ولا بد لإبداع الشعر في أكمل الوجوه من ثلاثة عوامل خارجية:

أ/المهيئات: وأهمها البيئة ذات هواء المعتدل والمطعم الطيب والمناظر الجميلة، والنشأة بين الفصحاء الذين دربوا على الإحساس بالإيقاع وحفظ الكلام الفصيح.

ب/الأدوات: وهي العلوم التي تتناول الألفاظ الأخرى التي تتناول المعاني.

ج/البواعث: وهي نوعان،أطراب وآمال فأطراب كعوامل الحنين والأمالك الاستشراف إلى العطاء وما أشبه".[2]

ثم تطرق بعد ذلك إلى تحديد العوامل الداخلية لكمال الإبداع وتكمن في توفر القوة الحافظة، القوة المائزة، القوة الصانعة لدى الشاعر وهذا ما بينَّه إحسان عباس في كلامه قائلا: "ولا بد لكمال الإبداع من عوامل داخلية وهي توفر ثلاث قوى لدى الشاعر:

1/ نوال الابراهيم، طبيعة الشعر عند حازم القرطاجني، ص85.

2/ إحسان عباس، تايخ النقد الأدبي عند العرب، ص544.

أ/القوى الحافظة: وذلك بأن تكون خيالات الفكر منتظمة متمايزة، تعرف طبيعة الموضوع الذي يقبل عليه الشاعر فتردفه بالتصورّ المناسب، دون أن يعتكر خياله فيقع في التخليط وعدم انتظام الصور.

ب/القوة المائزة: وهي التي تعيين الشاعر على أن يميز ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم.

ج/القوة الصانعة: وهي التي تتولى ربط أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض مع الاحتفاظ بالتدرج".[1]

وبهذا يتضح لنا أنّ حازما قد ربط بين هذه القوى الثلاث وجمالية للإبداع،بحيث كان له وعي كبير بأن إتحاد هذه القوى في شاعر ما يمنح الكمال لشعره أو ما أطلق عليها: "الطبع الجيد".[2] ومن الواضح أنّ القرطاجني لم يعالج ظاهرة مفهوم الشعر وحقيقته معالجة سطحية كون هذه القضية قد تعلقت بجملة من المسائل ليكون بذلك موضوع تقسيم الشعر من المباحث التي ركز القرطاحني على دراستها ضمن هذه القضية، حيث تطرق إلى تقسيم الشعر إلى جد وهزل

1/ إحسان عباس، تايخ النقد الأدبي عند العرب، ص544-545.
2/ المرجع نفسه، ص545.

وهذا ما أدلى به "سالم سعدون" في قوله: "تنقسم طرق الشعر عند القرطاجني من حيث تكون ملائمة للنفوس ومنافرة لها إلى جد وهزل".[1]

وعلى سبيل الوصول إلى ما ابتغى القرطاجني التركيز عليه من خلال تقسيمه هذا نرى أنَّ كلا من مصطلحي الجد والهزل يعدان مذهبا كلاميا عنده له معاييره وحدوده الخاصة وفي هذا قال سالم سعدون: "فهي عند حازم مذهب في الكلام وضع له ضوابط لا ينحرف عنها الشاعر".[2] وعلى أعتاب هذا الحديث وقف شارحا طريقة الجد في الشعر قائلا: "فأما طريقة الجدّ فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مروءة وعقل بنزاع الهمة والهوى إلى ذلك".[3]

وعرج في حديثه أيضاً على طريقة الهزل وفي ذلك قال: "وأما طريقة الهزل فإنها مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مجون وسخف بنزاع الهمة ولهوى إلى ذلك.[4] كما أشار أيضا القرطاجني إلى أغراض الشعر حيث نفى تماما التقسيمات باختلافاتها التي جاء بها النقاد السابقين مقرّا بأنها ليست صحيحة مبنيّة على النقص والخلط، ومن باب الإيجاز فإن أغراض الشعر أربعة عند القرطاجني والتي ذكرها "سالم سعدون" في قوله: "ويخلص إلى أن الطرق الشعرية أربع،وهي التهاني وما معها، التعازي وما معها، والمدائح وما معها والأهاجي وما معها، وأنّ كل ذلك راجع

1/ سالم سعدون، مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المركز الجامعي البويرة، ص70.
2/ المرجع نفسه، ص71.
3/ نفسه، ص71.
4/ نفسه، ص72.

إلى ما الباعث عليه الارتياح وإلى ما الباعث عليه الاكتراث، وإلى ما الباعث عليه الارتياح والاكتراث معها.[1] ومما يبدو أن تقسيم الأغراض الشعرية عند حازم القرطاجني كان مردودا إلى النظر في البواعث.

ومن بين الطروحات النقدية الجزئية التي تعلقت بقضية الشعر والتي حاول أن يلم بها ويفصل فيها هي الصدق والكذب في الشعر،حيث خاض في مناقشة هذه المسألة وطرح رؤيته النقدية بخصوصها وفي هذا قال "نجم مجيد علي مهدي": "ولحازم وجهة نظر أخرى في الصدق الشعري وكذبه فهو يرى أنّ الكذب الأخلاقي في الشعر لا يعد عيباً:لأنّ النفس تتقبله، وليس هناك دليل على كونه كذبا،من جهة القول ولا العقل".[2]

ويضيف على ذلك قائلا: "أما الكذب الذي يعد عيبا في الصناعة الشعر وهو الكذب المفرط أي الكذب الذي يجتمع فيه الصدق والكذب أو بمعنى آخر إنّ الشاعر إذ وصف الشيء بصفة موجودة فيه إفراط فيها وهو في هذه الحالة يكون صادقاً من حيث وصفه وكاذبا لإفراطه فيها وتجاوزه الحد المطلوب".[3] وأما عن الصدق الشعري فقال: "أما القول الصادق في الشعر قد يكون مطابقا معناه لما هو موجود فعلا أو يكون مقتصراً على المطابق ويقع دون الغاية التي أنهى

1/ سالم سعدون، مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج، ص74.

2/ نجم مجيد على مهدي، الجهود النقدية لحازم القرطاجني في كتابه المنهاج، مجلة كلية الراسات الأساسية، العدد سبعون، 2011، ص110.

3/ المرجع نفسه، ص110.

إليها الشيء في ذلك الوصف، وهذا النوع من الشعر يراه حازم قبيحا من جهة الصناعة الشعرية".[1]

وطال حديث القرطاجني حول هذه المسألة إلا أنّه أسلم بمصداقية إخراجها من طبيعة الشعر وسلط اهتمامه حول التخييل وهذا ما تبيّن في قول "إحسان عباس": "وبهذه الوقفة من موضوع طال حول افتراق النقاد حسم حازم الخلاف نظرياحين أخرج قضية الصدق والكذب من طبيعة الشعر جملة وركز على أهمية التخييل، وأظهر أنّ الجدل حول هذه القضية إنما كان تجاوزاً عن دائرة الانفعال إلى منطقة الدلالات في الأقوال نفسها. وأنّ النقاد بدلا من يسألوا هل هذا صدق أو كذب كان عليهم أن يسألوا عن المحاكاة ومدى تأثيرها".[2]

ولعل ما نخلص إليه بعد هذه الوقفة حول جهود حازم القرطاجني في دراسة الشعر أنّه قد حرص حرصاً شديدا على تبيّان حقيقة الشعر،ووضع ضوابط للصناعة الشعرية محاولا من خلال ذلك أن يجد حلولا لنكسة الشعر التي آل إليها في عصره وهذا ما أقر به "جريجور شولر" في قوله: "لقد استطاع حازم أن يبرز قيمة الشعر من خلال تطور نظريته التي وضعها لهذا الموضوع وذلك

1/ نجم مجيد على مهدي، الجهود النقدية لحازم القرطاجني في كتابه المنهاج، مجلة كلية الراسات الأساسية، العدد سبعون، 2011، ص110.

2/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص549.

خلال التركيز على الأهداف والأغراض الخاصة بعناصر الشعر،وذلك على الرغم من موطنة العربي".[1]

3/قضية الأسلوب:

لم تغفل الدراسات النقدية القديمة قبل القرطاجني عن تناول قضية الأسلوب في حدود ما تطلبته المعرفة في التراث النقدي القديم وقد عمل حازم بدوره على البحث الجاد والدقيق في هذه القضية معتمدا على وجهات نظر منطقية مختلفة، حيث خصص القسم الرابع من المنهاج لدراستها وناقش بالتحديد الأسلوب الشعري في المنهج الثالث الذي دار موضوعه في الإبانة عن الأساليب الشعرية وأنحاء الاعتمادات فيها وما يجب أن تعتبره في جميع ذلك من حيث تكون ملائمة للنفوس أو منافرة لها. وفي مطلع حديثه بيّن حازم أنّ أساليب الشعر متنوعة بشكل عام وهذا راجع إلى اختلاف طرائق الشعر حيث قال: "إنّ أساليب الشعر تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر، وبحسب تصعيد النفوس فيها إلى حزونة الخشونة أو تصويبها إلى سهولة الرقة أو سلوكها مذهباً وسطا بين مالان وما خشن من ذلك".[2]

1/ جريجور شولر، نظرية الأدب الأرسطية العربية مشكلات الأساسية،فصل من كتاب حازم القرطاجني بعنوان طرق الشعر وأغراضه وأصول الأفكار العروضية فيه، ترجمة محمد دراسية، دار حرير، ط 1، 1425هـ، 2014م، ص114.
2/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص319.

ويذهب القرطاجني بعد قوله هذا إلى التماس حقيقة تنوع الأساليب الشعرية والتي أرجعها إلى أغراض النفوس واختلافاتها وهذا ما ثبت في قوله: "فإن الكلام منها ما يكون موافقا لأغراض النفوس الضعيفة الكثيرة الاشفاق مما ينوبها أو ينوب غيرها، ومنه ما يكون موافقا لأغراض النفوس الخشنة القليلة المبالاة بالأحداث، ومنه ما يكون موافقا للنفوس المقبلة على ما يبسط أنسها المعرضة عما (...) به كلا الفريقين".[1]

وممّا هو واضح أنّ الأساليب الشعرية عند حازم ثلاثة أقسام: (الأسلوب الخشن)، (الأسلوب الرقيق)، (الأسلوب المتوسط بين هذين الصفتين)، ووقف "إحسان عباس" عند هذه الأقسام محاولا أن يستدرج ما أراد القرطاجني استجلاءه من وراء تقسيمه للأسلوب حيث قال: "ولما كان الشعر موجها إلى الجمهور، فإن الأحوال النفسية لهذا الجمهور إما أن تكون، 1/اللذة، 2/الألم، 3/اللذة والألم متكافئين، وعلى هذا الاعتبار تتنوع الأقوال، بحسب بساطتها وتركيبها، في الأنواع الآتية: 1/أقوال مفرحة، 2/أقوال الشاجية، 3/أقوال مفجعة4، /أقوال مؤتلفة من سارة وشاجية، 5/أقوال مؤتلفة من سارة ومفجعة، 6/أقوال مؤتلفة من شاجية ومفجعة، 7/أقوال مؤتلفة من سارة ومفجعة وشاجية: وكل حظ النفوس من هذي الأقسام بحسب استعدادها، ولهذا كان الأسلوب المعتمد ما يوافق السامع".[2]

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص319.

2/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 564-565.

ثم اتجه حازم بعد ذلك إلى تحديد ماهية الأسلوب الشعري والذي قد عرج عليه "إحسان عباس" وهذا ما جاء في قوله: "إذا كان الاستمرار بالألفاظ على نسق معين يسمى نظما، فإن الإستمرار بالمعاني على نسق مرسوم يسمى أسلوبا".[1] وعليه"فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية".[2]

وبذلك كان الأسلوب عند القرطاجني مرتبط كل الارتباط بالصياغة اللفظية والعلاقات النحوية حسب ما أقره "نجم مجيد علي مهدي" في حديثه حيث بيّن ذلك في سياق كلامه موظفا ما قاله حازم: "لما كانت الأغراض الشعرية يوقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني والمقاصد وكانت لتلك المعاني جهات فيها توجد مسائل منها تقتنى كجهة وصف المحب وبوجهة وصف الخيال وجهة وصف الطول وجهة وصف يوم النوى وما جرى مجرى ذلك في غرض النسيب وكانت تحصل للنفس بالاستمرار على تلك الجهات والنقلة من بعضها إلى بعض وبكيفية الإطراد في المعاني صورة وهيأة تسمى الأسلوب، وجب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ".[3]

وهذا ما يبيّن أنّ الأسلوب الشعري عند حازم يعتمد على ما يسمى "بالإطراد" و"التناسب" و"التلطف في الانتقال" حيث قال "نجم مجيد علي مهدي": "فالأسلوب عند حازم يشمل جانبا

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص565.
2/ المرجع نفسه، ص565.
3/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص327.

من البناء اللغوي يتعلق بالأحوال المعنوية في حين يختص النظم بالتأليفات اللفظية، ويلاحظ على الأسلوب حسن الإطراد والتناسب والتلطف في الانتقال من جهة إلى أخرى، ويلاحظ في النظم أيضا حسن الإطراد من بعض العبارات".[1] وفي ظل حديث حازم عن المنازع الشعرية سارع إلى عقد التفرقة بين الطريقة الشعرية والأسلوب الشعري وفي هذا قال "إحسان عباس": "لقد ميز حازم الطريقة الشعرية والأسلوب الشعري، وهو هنا يتسلل بدقة إلى تميز شيء جديد قد نسميه الاستمرار على أسلوب شعري مؤثر-أو المذهب-كمنزع ابن المعتز في التشبيه ومنزعا لبحتري في وصف الطيف وقد يتفرد الشاعر في منزعه، أو يقتفي أثر شاعر، فتصبح طريقته مركبة من عدة طرائق".[2]

ومن جانب آخر نجد أنّ قضية الأسلوب مثلت معياراً إتكأ عليه القرطاجني لمعالجة مسألة التفاضل والتفاوت بين الشعراء، ومسألة القديم والمحدث وهذا ما وضحته أكثر "فاطمة الوهيبي" في قولها: "إنّ حديث حازم عن الأسلوب وتنظيره له يدل على شعوره، بأنه وقع على معيار الكشف والتمييز بين الشعراء تبعا لما يظهر من أساليبهم ومذاهبهم، وهو بذلك قد وقع على معيار مهم ودقيق".[3] وتضيف على ذلك قائلة: "ففي حديثه عن الأسلوب والمنازع والمذاهب تأتي إشارته إلى مسألة التفاوت والتفاضل ويحرص على إعطاء تعريفات تشبه مقولة (الأسلوب هو

1/ نجم مجيد علي مهدي، الجهود النقدية لحازم القرطاجني، في كتاب المنهاج، ص123.
2/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص566.
3/ فاطمة الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ص 291.

الرجل) أو الشفرة في السياق العام كما أنّه أثناء ذلك يتحدث عن القديم والمحدث مباشرة بعد تعريفه الأساليب والمنازع".[1]

ولعل ما يمكن التسليم به هو أنّ دراسة حازم للأسلوب امتازت عن بقية الدرسات التي عرفها النقد العربي القديم لما أضافه من طروحات ومسائل وحقائق عملت على بلوّرة ما جاء من أفكار نقدية سابقة بخصوص هذه القضية من جهة، وساهمت في بلوغ النضج التام لها وتحقيق استقلاليتها من جهة أخرى.

1/ فاطمة الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، ص291-292.

- **المبحث الثالث:** وجوه التأثير اليوناني في الكتاب بين الموضوع والمنهج.

لا يخفى على دارس الأدب العربي القديم ونقده الإشكالية الكبرى الذي طرحتها مسألة التأثير اليوناني والتي كانت هي الأخرى الموضوع المحوري للعديد عن الدراسات، إذ لا يمكن أن ننفي علاقة التفاعل القائم بين الفكر النقدي العربي القديم والفكر النقدي اليوناني والتي برزت ملامحها بشكل تدريجي عبر التسلسل التاريخي كأشتات في بعض المصنفات النقدية والتي أرست بدورها معالم المواقف النقدية التي مثلها العديد من النقاد العرب القدامى، وممّا هو معلوم أنّ كتاب المنهاج للقرطاجني والذي يعد من أمهات الكتب النقدية قد استطاع أن يحقق صاحبه من خلال القضايا الكبرى والجزئية التي تناولها فيها المزج المتكامل بين التيار اليوناني والتيار العربي في النقد وعليه:

فما هي وجوه التأثير اليوناني في الكتاب موضوعاً منهجاً؟

سبق وأشرنا إلى المنهج النقدي الذي سلكه حازم في كتابه،فكان من الجدير أن نقف عنده محاولين استقصاء ملامح التأثير اليوناني التي فرضها الميول الفلسفي للقرطاجني الذي تكوّن جراء تشبعه من الثقافة اليونانية وذلك من خلال دراسته لما نقله الفلاسفة المسلمون.

وبطبيعة الحال فإنّ المنهج المتبع في الكتاب كان قائما على جملة من الخصائص والتي بها تفرد حازم عن غيره من النقاد وعلى رأسها الشمولية في طرح ومعالجة القضايا النقدية وعلى التقسيم والتفريع المتناسقين وفق مصطلحات مبتكرة،وفي هذا يقول "إحسان عباس": "وحقيقة الحال أنّ اليأس الذي كان يتسلل إلى حازم يسبب وضع الشعر والنقد في عصره، لم يمنعه من أن يكون مخلصا في رسم منهجيه النقدي،إلا أنّ قلة ثقته في المستوى الثقافي لأبناء ذلك العصر لم يحفزه على النزول إلى مستواهم،فكتب منتحلا خطة التجريد ملتجئا إلى حُمى المنطق،في التقسيم والتفريع".[1]

ومن بين المبادئ التي إتكأ عليها المنهج النقدي لدى القرطاجني ما ساقه حديث "إحسان عباس" حيث قال: "ويبدو لنا من هذا المدخل إلى الشعر معظم الخصائص التي يتصف بها منهج حازم،فهو منهج قائم على الانتقاء والتنسيق والقياس".[2]

ولعل ما يبرز التأثيرات اليونانية في منهج حازم بشكل أوضح هي تلك الصبغة الفلسفية التي طبع بها وهذا ما أكدّه المحقق"محمد الحبيب ابن خوجة" في قوله: "يتناول حازم كل هذه النواحي بأسلوب حكمي فلسفي دقيق ويستعمل لذلك كثيرا من ألفاظ واصطلاحات الفلاسفة وبخاصة المناطقة".[3]

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص542.
2/ المرجع نفسه، ص545.
3/ أبو الحسن حازم القرطاجني، المنهاج، ص98.

وبما أنّ حازم قد استند في منهجه على استخدام العديد من المصطلحات المستوحاة من الفلسفة والمنطق والتي خصص معظمها في تحديد تقسيمات الكتاب وتبويبه، وفي بيان هذه المصطلحات قال "إحسان عباس": "فالمنهج (أو المنهاج) هو الطريق الواسعة ولذلك كان كل فصل بهذا العنوان (في الإبانة عن ماهيته)،وعلى طول هذا الطريق "المعلم" أي الإشارة تدل على(طريق العلم) و"معرف" أي الإشارة تدل على (معرفة) والفرق بين الإثنين أنّ العلم يومئ إلى القواعد التي تستند إلى شؤون الذهن والقواعد المتصلة بالتفريع المنطقية وأنّ المعرف يدلّ في الغالب على التقديرات النفسية، أما "المأم" فإنّه يدل على مذهب يفضي إلى غاية أو مقصد".[1]

ويواصل شرحه قائلا: "وهذه المصطلحات الثلاثة متصلة من عنوان الكتاب بلفظة "منهاج البلغاء" غير أن الساري على الطريق بحاجة إلى "سراج" (القسم الثاني من العنوان) وهذا السراج هو الذي يمنح الماشي على المنهاج "إضاءة" و"تنويراً" والفرق بينهما أنّ الإضاءة أقل سطوعا من التنوير، فكل فقرة تحمل عنوان إضاءة هي بسط لفكرة فرعية وكل تنوير فهو مزيد بسط لفكرة جزئية قد تجيء في الإضاءة نفسها".[2]

*أما بالنسبة إلى التأثير اليوناني الذي مّس مواضيع الكتاب فقد كان حاضرا في مواطن متباينة وهذا ما تجلى على وجه الخصوص في الدراسة المستفاضة حول الشعر وكل ما اتصل به من قوانين وقواعد، ومسائل عامة وخاصة التي حاول حازم الإلمام بحيثياتها بكل جدية وحزم.

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص573-574.
2/ مرجع نفسه، ص574.

ومنه فقد كان للتأثير اليوناني وجوها بينّة انطلاقا من الخطوات التي سلكها القرطاجني في حديثه عن إقامة علم الشعر وقوانينه وتمييز عن غيره من العلوم وهذا ما وضحه أكثر "جابر عصفور" في قوله: "ولا يعني هذا كله إلا الحرص على تمييز العلم بالشعر عن غيره من العلوم، أو تمييز نقد الشعر بمفهومه ومنهجه عن غيره من المعارف.إنّ الإلحاح أملى ضرورة استنباط قوانين علم الشعر من معدنه مما يعني تمييز الشعر عن بقية المعارف وتأكيد ضرورة أن يستنبط الشيء من معدنه لا من معدن أي علم آخر وفي هذا المجال يشبه حازم أرسطو، خاصة عندما يقول أرسطو: إنّ مستوى الصحة ليس واحدا في الشعر والسياسة، ولا في سائر الصناعات والشعر".[1]

ويصرح حازم من جانب آخر أنّ بعض قوانين المنطق الأرسطي كفيلة بأنّ تكون معايير للشعر وذلك ما جاء أيضا في قول "جابر عصفور": "ويمضي حازم مع هذه الأصول الأرسطية فينقل عن الآمدي وابن سنا ما يوافق هذا الجانب الذي يميز تميزا حاسما بين الشعر والمنطق بل يعد بعض قوانين المنطق صالحة لأنّ تكون معايير الشعر".[2] وعلى الرغم من إتباع القرطاجني لقواعد المنطق وفرضها على الشعر إلا أنّه دعا إلى ضرورة التحرز وهذا ما تبيّن في حديث"جابر عصفور"

2/ جابر عصفور،مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط05 ،1995، ص175-176.
2/ المرجع نفسه، ص178.

حيث قال:"ومن هنا يلتفت إلى أنّ المضي في فرض قواعد المنطق وقوانينه على الشعر لا يمكن إلا أن يعكر على الأساس النظري للعلم بالشعر ولذلك يقدم حازم مجموعة من الاحترازات المهمة".[1]

كما أنّ القرطاجني قد ناقش مسألة التفرقة بين حدود الشعر والخطابة من منظور فلسفي استوحاه من الفارابي وابن سينا حيث قال في هذا "إحسان عباس": فقد قرر هنا أن الشعر قائم على التخييل وأن الخطابة قائمة على الإقناع،وكان الفارابي قد قال إنّ الأقاويل الشعرية كاذبة بالكل لا محالة لأنها قائمة على التخييل ورغم ذلك فإنها ترجع إلى نوع من أنواع السولوجسموس (القياس) وأن لهذا التخيل قيمة البرهان في العلم،وسمي هذا التخييل باسم المحاكاة وأنّ المحاكاة لذلك أهم عنصر في الشعر".[2]

وما نلحظ أيضا أن القرطاجني عندما تناول القول في موضوع المحاكاة وأقسامها قد أخذ بأراء أرسطو ومعتقده النقدي وهنا أقر "إحسان عباس" قائلا: "أطال حازم القول في أقسام المحاكاة بالنظر إليها من زوايا وعلاقات مختلفة فهي من حيث الغاية مثلا تنقسم المحاكاة إلى محاكاة تحسين ومحاكاة تقبيح، ومحاكاة مطابقة وهذه الثالثة ربما كانت في قوة الأولين وقد اعتمد في هذا على قول "ابن سينا": "فظاهر أنّ فصول التشبيه هذه الثلاثة: التحسين والتقبيح والمطابقة"وهذا

1/ جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، ص178.

2/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص545-546.

إيجاز لقول أرسطو إنّ الرسام أو الشاعر قد ينقل الشيء كما هو أدنى مما هو أو كما يجب أن يكون".[1]

ويواصل حازم مناقشته لمباحث المحاكاة مقتفيا في ذلك خطى أرسطو وتنظيراته النقدية وهنا تدخل "إحسان عباس" قائلا: "وحين تناول حازم سبب قوة المحاكاة على التأثير عاد إلى ابن سينا ونقل ما قاله أرسطو طاليس في التذاذ النفوس وانفعالها بالمحاكاة من حيث هي محاكاة وبما زاد فيها من طبيعة التوافق الموسيقي وقد فسر حازم هذا التوافق الموسيقي بتلذذ السمع بجمال العبارة الشعرية وذلك يشبه لذة العين برؤية الشراب في إناء من الزجاج أو البلور".[2]

وما يمكن أن نلحظه إذا ما رجعنا إلى تقسيم طرق الشعر الذي اعتمد عليه القرطاحني أنّه قد جاء بناءا على التأثير الأرسطي في فكر حازم النقدي وعليه قال "سالم سعدون": "إن التأثير الأرسطي على نقد حازم هو الذي أثر في تقسيمه طرق الشعر إلى جدّي وهزلي".[3] ويشير أيضا "سالم سعدون" إلى تفضيل حازم طريقة الجد على طريقة الهزل محاكيا في ذلك نظرة سقراط حيث قال: "واستدل بما ذهب إليه سقراط حين قال: "حكاية الهزل لذيدة سخيف أهلها، وحكاية

1/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص549.
2/ المرجع نفسه، ص550-551.
3/ سالم سعدون، مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج، ص70.

الممزوج منها معتدل. ولا يقبل شاعر يحكي كل جنس بل نطرده ندفع ملاحته وطيبه، ونقبل على شاعرنا الذي يسلك مسلك الجد فقط".[1]

أمّا بالنسبة لدراسة حازم حول الأسلوب الذي جعله قانونا عاما مستقلا بذاته قد راعى في الكثير من مسائله ورؤيته النقدية حولها ما جاء به أرسطو فتتبع أفكاره في هذا المجال وهذا ما تبيّن في قول "نجم مجيد علي مهدي": "وجاء حازم فدرس الأسلوب وأوجد منهجا خاصا متأثرا بأرسطو من أنّ العمل الفني يعد وحدة متكاملة تمتد فتشمل القطعة كلها أو القصيدة كلها ملاحظا انتقال الشاعر من موضوع إلى آخر في القصيدة في تسلسل وترابط معنوي".[2]

*وخلاصة القول من هذه الوقفة الوجيزة حول اقتفاء وجوه التأثير اليوناني في كتاب (المنهاج) من حيث الموضوع والمنهج، كان السبيل إلا أنّ نقرّ بأنّ حازما استطاع من خلال المزج بين المصدرين العربي واليوناني أن يؤسس لنفسه منهجا متكاملا حدد من خلاله مواقفه النقدية وبناءا على التوافق الذي بين الطريقتين النقديتين: (العربية والهيلينية).

1/ سالم سعدون، مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص72.
2/ نجم مجيد علي مهدي، الجهود النقدية لحازم القرطاجني في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص123.

خاتمة

في ختام هذه الجولة العلمية المتواضعة، لا أملك سوى التنويه بتلك المساعي والمجهودات النقدية الكبرى التي حققها حازم القرطاجني مقدما بذلك انتفاضة فكرية بناءة، محاولا أن يبني مشروعا إصلاحيا غايته رد الاعتبار للأدب العربي عموما وللصناعة الشعرية خصوصا، وفي سبيل إعطاء نتائج عامة حول ما تضمنه هذا البحث سارعت إلى تحديد أهم حقائق هذه الدراسة والتي أدرجتها تبعا لتواليها وهي كالآتي:

- ✓ عرف النقد العربي القديم العديد من التطورات بحكم أن بذوره الأولى كانت من العصر الجاهلي،حيث كانت الأحكام النقدية قائمة على الذوق العربي المحض،وأخذت بالتطور التدريجي شيئا فشيئا فأضحت مصحوبة بنوع من التعليل والشرح في عصر صدر الإسلام،لتتسع دائرة النقد أكثر ويقوي الإقبال وتكثر عوامل نموه في العصر الأموي مع نشاط الحركة اللغوية مما أكسبه روحا جديدة،وفي العصر العباسي بدأت ملامحه بالتغيير حتى بلغت الحركة النقدية أوجها وارتقت لتبتعد عن دائرة الأحكام الذاتية وتصل إلى الأحكام المنهجية المرفوقة بمعايير مع ظهور التأليف النقدي، أما عن العصر الأندلسي فكانت بدايته غير محددة المعالم وظل على هذه الوتيرة حتى بلغ أيامه الزاهية في القرن الخامس الهجري.
- ✓ ارتبطت الحدود الأولى للنقد العربي القديم زمانيا ومكانيا بالمشرق ثم أخذت جغرافيته بالامتداد لتصل إلى بلاد المغرب الإسلامي نتيجة ما آلت إليه الفتوحات الإسلامية من توسع.

✓ شكل النقد المشرقي المادة التي تغذى منها النقد المغربي، حيث كانت حاضرة الأندلس همزة وصل بينهما وموطن التقائها.

✓ كان النقد الأندلسي في بدايات تشكله خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين استنساخ لما عرفه المشرق العربي من ممارسة نقدية،حيث كانت مظاهره الأولى صورة مطابقة للنقد اللغوي الذي شاع في العصر الأموي لكنه سرعان ما استقل بذاته، وأخذ بالنمو والتطور انطلاقا من تدخل العديد من العوامل على رأسها الخصومة بين أهل الأندلس والمشارقة، والأثر الذي خلفته المصادر النقدية المشرقية.

✓ سارع النقد في بيئة الأندلس خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين إلى النضوج فارتسمت مظاهره وتحددت اهتماماته في التأليف النقدي فبرزت العديد من الطاقات النقدية.

✓ يعد أبو الحسن حازم القرطاجني الأديب الناقد من أبرز أقطاب النقد المغربي القديم، ترك بصمته في مجالي النظم والنقد معا،استطاع بثقافته متعددة المشارب أن يحقق تجربة شعرية فذة،وتمكن بوعيه النقدي أن يجسد تجربة نقدية خاصة في ميدان النقد.

✓ تتضح مظاهر امتداد النقد العربي القديم في منهج حازم النقدي من خلال استعمالاته لمصطلح (الذوق) في كتابه المنهاج، وهذا ما يتّم على أصالة توجهه النقدي، بحيث تواترت السياقات الخاصة بهذا المصطلح في مواضيع متباينة من الكتاب مستقرة على ثمانية عشر سياقا.

✓ يعتبر كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء من أمهات الكتب العربية النقدية التراثية تناوله بالتحقيق محمد الحبيب ابن خوجة اتبع فيه صاحبه منهجا نقديا خالف به السابقون من النقاد

تبعا لطريقة التقسيم والتبويب والتفريع، تضمن هذا المصنف العديد من المسائل والنظريات النقدية المختلفة التي توزعت على أقسامه الثلاثة.

✓ توجهت اهتمامات حازم في مدونته نحو معالجة العديد من القضايا النقدية الشائكة والتي ارتبطت بكل شؤون الصناعة الشعرية والخطابية ومقاومتها،وكان أبرزها: قضية المعنى، قضية مفهوم الشعر، قصية الأسلوب بحيث أفرد القرطاجني لكل من هذه القضايا الجوهرية دراسة مستقلة سعى من خلالها إلى ضبط قوانين خاصة بها،وتحديد قواعد وحدود لها كان من المنوط الدراية بها.

✓ أثرت ثقافة حازم الفلسفية في بنية كتابه المنهاج حيث بدت ملامح هذا التأثر جليّة في منهجه ومواضيعه، فكانت الطريقة التي سلكها في سبيل مناقشته لمسائل الكتاب قائمة على أسس فلسفية واصطلاحات مستوحاة من أهل المنطق، وفي الكثير من مباحث المصنف تقاطع بارز بين الفكر النقدي اليوناني القديم والفكر النقدي الحازمي والذي تلبس في العديد من القضايا المدروسة في المنهاج.

✓ والجدير بالإشادة في الأخير أن حازم القرطاجني قد استطاع أن يحقق بفكره النقدي المتأرجح بين الأصالة والإتباع قمة ما وصل إليه النقد العربي القديم.

قائمة المصادر والمراجع

***المصادر:**

1/ أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب تونس، ط3، 2008.

2/ حازم القرطاجني، ديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمانالكعاك، دار الثقافة ببيروت لبنان، د ط، د ت.

3/ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني،أزهار الرياض في أخبار عياض، ج3، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، د ط، د ت.

*** المراجع:**

1/ أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1963.

2/ أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1994. 3/ أحمد مطلوب اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات الكويت، ط01، 1393هـ، 1973.

4/ إبراهيم عوض، التذوق الأدبي، مكتبة الثقافة، الدوحة قطر، د ط، 1426هـ-2005م.

5/ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 4، 1404هـ-1983م.

6/ بشير رمضان التسليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2003.

7/ جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 5، 1995.

8/ شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، د ت.

9/ طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرّابع الهجري، د ط، د ت.

10/ عبد العزيز قلقيلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، الجزء الأول، الهيئة المصرية، ط 2، 1988.

11/ عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية (منشورات جامعة حلب)، د ط، 1411هـ-1991م.

12/ عمر إدريس عبد المطلب، حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، دار الجنادرية، للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، 2009.

13/ فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 1، 2002.

14/ محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1414هـ، 1993م.

15/ محمد زغلول سلام، تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف الإسكندرية، د ط، د ت.

16/ محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، د ط، 1999.

17/ محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، أبريل1996.

18/ مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي عند العرب مكة للطباعة، د ط، 1419هـ، 1998م.

19/ مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404هـ، 1984.

20/ نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، د ط، 1408هـ، 1987م.

***المراجع الأجنبية المترجمة:**

1/ جريجورشولر، نظرية الأدب الأرسطية العربية مشكلات أساسية، ترجمة محمد درابسة، دار جرير للنشر والتوزيع، ط 1، 1425هـ، 2014م.

***الرسائل والدراسات الجامعية:**

1/ آدام أحمد الحاج الزاكي، التيارات النقدية المشرقية وأثرها في تكوين الاتجاهات النقدية الأندلسية (بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، تخصص الأدب والنقد، جامعة السودان 2015).

***المجالات والحوليات:**

1/ جميلة بورحلة، أثر الذوق في النقد التكاملي أثر هدم أو بناء؟ مجلة النّاص، العدد22، ديسمبر2017.

2/ مريم رحمتي، حازم وإبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي والعروض، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها فصلية محكمة، العدد37، شتاء1394هـ، ش2012م.

3/ مهدي علام، مقصورة أبي الحسن حازم القرطاجني، حوليات الآداب، المجلد الأول، مايو 1991.

4/ نجم مجيد علي مهدي،الجهود النقدية لحازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء الأدباء، مجلة كلية التربية الأساسية العدد السبعون، 2011.

***المقالات:**

1/ سالم سعدون، مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المركز الجامعي . البويرة .

2/ نوال الإبراهيم، طبيعة الشعر عند حازم القرطاجني.

الفهرس

الفهرس:

المـــــحـــــتـــــويات	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة.....	أ
مدخل.....	06
الفـــــصـــــل الأول: **أصـــالـــة الـنـــقـــد العربي عند حازم القرطاجني**	
المبحث الأول: النقد العربي بين المشرق والمغرب.....	22
المبحث الثاني: حازم القرطاجني الأديب الناقد.....	36
المبحث الثالث: امتداد النقد العربي القديم في منهج حازم القرطاجني (المقولات المطردّة من تاريخ الذوق)	49

الـــــفـــــــصـــــــــــل الـثـانـي:

التأثير اليوناني في المنهج النقدي لحازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

المبحث الأول: في مضمون الكتاب ومنهجه	62
المبحث الثاني:القضايا النقدية الكبرى في الكتاب.....	74
المبحث الثالث: وجوه التأثير اليوناني في الكتاب بين الموضوع والمنهج	90
خـــاتـــــمـــــة :.....	98
قائمة المصادر والمراجع:.....	102
الـــــفـــــهـــــرس	105